Volume 2 Issue 1 . January 2025 . Digital Integration Era Journal

ISSN: 3078-2864

DIGITAL INTEGRATION
ERA JOURNAL

مجلة عصر الإندماج الرقمي

Digital Integration Era Journal

مجلة علمية محكمة

تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Issued by: Global Humanitarian Pivot for Development and Research

المجلد رقم 2 العدد رقم 1 ، يناير 2025

info@diejournal.org

www.DIEjournal.org

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث

افتتاحية العدد الثاني من مجلة "عصر الاندماج الرقمي"

يسرنا أن نقدم لكم العدد الثاني من مجلة **"عصر الاندماج الرقمي"**، الذي يعكس التزامنا المستمر بتقديم أبحاث متميزة ومحتوى علمي ثري يساهم في فهم أعمق لتحديات وفرص عالمنا المتغير. هذا العدد يمثل خطوة أخرى نحو تحقيق رؤيتنا المتمثلة في تعزيز دور البحث العلمي كجسر بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي.

يتضمن هذا العدد مجموعة من الدراسات القيمة التي تتناول موضوعات متنوعة ومؤثرة، من بينها:

- دراسة الباحث **أحمد حمد النعيمي**، التي تستعرض التحديات التي تواجه سوريا ما بعد الثورة، مع تحليل لفرص المصالحة الوطنية ومسارات التنمية المستدامة التي يمكن أن تعيد بناء المجتمع.
- يقدم الباحث **يوسف عبدالله العامر** بحثًا متميزًا حول أثر التدريب على تحسين أداء العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة، مسلطًا الضوء على أهمية الاستثمار في رأس المال البشري لتحقيق التميز المؤسسي.
- من زاوية أدبية، يبرز بحث **محيى الدين خضر** الذي يتناول الموضوعات الهزلية في كتاب "نزهة النفوس ومضحك العبوس" لعلي بن سودون اليشبغاوي، مسلطًا الضوء على دور الأدب الهزلي في التعبير الثقافي والاجتماعي.
- تستعرض الباحثة **سميرة بن حبيلس** قضية "حماية الذات العربية في ظل النظام العالمي الجديد"، مناقشة التحديات التي تواجه الهوية العربية والفرص التي يمكن استغلالها لتحقيق التكامل والاستقلالية.
- تختتم الباحثة **آمنة أبو حطب** هذا العدد بدراسة حول موقف الإسلام من ملكيات الداخلين فيه، مستعرضة الجوانب الشرعية والاجتماعية المتعلقة بهذا الموضوع.

هذا العدد يعكس التنوع في الأبحاث والمجالات، ليخاطب احتياجات قراءنا المتعددة ويقدم إضافات نوعية في كل مجال.

ختامًا، نتوجه بالشكر إلى الباحثين الذين أسهموا في هذا العدد، ونتطلع إلى استقبال مزيد من الأبحاث التي تثري مسيرتنا العلمية. كما ندعو قراءنا الكرام لمواصلة دعمهم لنا في رحلتنا نحو تعزيز البحث العلمي وتحقيق التأثير الإيجابي.

فريق التحرير
مجلة عصر الاندماج الرقمي

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org **E-MAIL:** info@DIEjournal.org

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث

هيئة التحرير

الرقم	الاسم	البلد	العمل	مكان العمل	الإيميل والصفة
1	الأستاذ الدكتور أحمد حمد النعيمي	الأردن	أكاديمي وباحث	جامعة البلقاء التطبيقية	anuimi46@gmail.com (رئيس التحرير)
2	الأستاذ الدكتور العيد جلولي	الجزائر	أكاديمي وباحث	جامعة قاصدي مرباح/ ورقلة	ldjellouli@gmail.com (عضو)
3	الدكتورة هادية مشيخي	تونس	أكاديمية وباحثة	الإدارة التربوية	mchikhi.hedia@gmail.com (عضو)
4	الدكتور تاج الدين المناني	الهند	باحث وأكاديمي	جامعة كيرالا	thajudeenmannani@gmail.com (عضو)
5	الدكتور نضال المساعيد	الأردن	أكاديمي وباحث	جامعة البلقاء التطبيقية	nedalalmasaeed70@gmail.com (عضو)

إدارة التحرير

الدكتورة انصاف بدر (مديرة التحرير)

السيدة مرام رحمون (سكتيرة التحرير)

السيدة عائدة عمر (مساعد تحرير)

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org E-MAIL: info@DIEjournal.org

الهيئة الاستشارية

الرقم	الاسم	البلد	العمل	مكان العمل	الإيميل
1	الدكتور حبيب أخروف	فرنسا	أكاديمي وباحث	السوربون	habibakhrouf@gmail.com
2	الدكتور حسام عزمي العفوري	الأردن	أكاديمي وباحث	الجامعة العربية المفتوحة	hosamco_2006@yahoo.com
3	الدكتورة تالا الخشمان	الأردن	تكنولوجيا المعلومات	جامعة البلقاء التطبيقية	dr.talakhashman@bau.edu.jo
4	السيدة انعام الخفش	بريطانيا	باحثة	عمل حر	i.elkhuffash@gmail.com
5	الدكتورة وفاء شهوان	الأردن	أكاديمية وباحثة	جامعة البلقاء التطبيقية	wafaa-shahwan@hotmail.com
6	الدكتورة آمنة أبو حطب	فلسطين	أكاديمية وباحثة	جامعة النجاح	amona_hatab@hotmail.com

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org E-MAIL: info@DIEjournal.org

سياسة النشر في مجلة عصر الاندماج الرقمي

معايير النشر

1. الأصالة والجودة:

- تقبل المجلة الأبحاث والمقالات العلمية التي تتميز بالأصالة والجدة، والتي تُسهم في تقدم المعرفة، ومجالاتها المختلفة.

- يُشترط أن يكون المحتوى غير منشور سابقًا في أي منصة أو مجلة أخرى.

2. التخصص والمجالات:

- تغطي المجلة موضوعات متعددة تشمل التكنولوجيا، الطب، الهندسة، العلوم الاجتماعية، العلوم الإنسانية، والابتكار الرقمي، وغيرها.

- نتطلع إلى أن تكون الأبحاث ذات صلة بأهداف المجلة ورؤيتها.

3. الالتزام بالأخلاقيات العلمية:

- تلتزم المجلة بمعايير الأخلاقيات العلمية في النشر، بما يشمل الشفافية، النزاهة، والامتثال لحقوق الملكية الفكرية.

- يُمنع تقديم محتوى يتضمن إساءة للأفراد، أو الجماعات، أو الدول.

4. هيكل البحث:

- يجب أن يتضمن البحث عنوانًا واضحًا، ملخصًا موجزًا، مقدمة، منهجية، نتائج، مناقشة، وخاتمة.

- تُرفق قائمة المصادر المراجع وفقًا لما هو موضح في قالب المجلة المعتمد.

عملية النشر

1. التقديم:

- تُرسل الأبحاث من خلال منصة التقديم الخاصة بالمجلة.

- من الأفضل أن تتضمن الأوراق المقدمة خطاب تغطية يوضح أهداف البحث وأهميته.

2. المراجعة الأولية:

- يتم فحص الأبحاث المقدمة للتأكد من مطابقتها لمتطلبات النشر الأساسية.

- الأبحاث التي لا تستوفي المتطلبات تُعاد إلى المؤلفين مع توضيح الأسباب.

3. التحكيم:

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org E-MAIL: info@DIEjournal.org

- تُرسل الأبحاث إلى مراجعين مختصين في المجال وفق نظام التحكيم المزدوج السرية.

- يُطلب من المراجعين تقديم تقارير تفصيلية تتضمن ملاحظاتهم وتوصياتهم.

4. اتخاذ القرار:

- بناءً على تقارير التحكيم، يتم اتخاذ القرار بقبول البحث، طلب تعديلات، أو رفضه.

- تُرسل قرارات التحكيم إلى المؤلفين مع الملاحظات اللازمة لتحسين البحث.

5. النشر النهائي:

- تُنشر الأبحاث المقبولة في الأعداد القادمة للمجلة مع إخطار المؤلفين بتاريخ النشر المتوقع.

حقوق النشر

- تحتفظ المجلة بحقوق النشر للأبحاث المنشورة، مع السماح للمؤلفين باستخدام أبحاثهم لأغراض أكاديمية وتعليمية.

- تُنشر جميع الأبحاث تحت رخصة تتيح الوصول المفتوح، مما يضمن استفادة المجتمع العلمي العالمي من المحتوى.

معايير استبعاد الأبحاث

1. السرقات العلمية:

- يتم استبعاد أي بحث يتبين احتواؤه على سرقات علمية أو انتهاك لحقوق الملكية الفكرية.

2. ضعف الجودة:

- الأبحاث التي لا تستوفي معايير الجودة العلمية أو تخلو من الجدة العلمية يتم رفضها.

3. المحتوى المخالف للأخلاقيات:

- يُمنع نشر الأبحاث التي تتضمن محتوى مسيء أو غير أخلاقي.

الخلاصة: إنّ سياسة النشر في مجلة عصر الاندماج الرقمي، تهدف إلى ضمان تقديم محتوى علمي عالي الجودة يعكس النزاهة والابتكار. نرحب بجميع الباحثين المهتمين بالتقدم العلمي لتقديم أبحاثهم والمساهمة في تطوير مجتمع البحث الرقمي.

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org E-MAIL: info@DIEjournal.org

التحكيم في مجلة عصر الاندماج الرقمي

آليات التحكيم

في مجلة عصر الاندماج الرقمي، يعتمد نظام التحكيم لدينا على الدمج بين أحدث التقنيات الرقمية والخبرة البشرية لضمان تحقيق أعلى معايير الجودة الأكاديمية. يتم تنفيذ التحكيم من خلال الخطوات التالية:

1. استخدام برامج الاستلال وكشف السرقات العلمية:

- نوظف برامج متطورة لتحليل النصوص والكشف عن أي استلال أو سرقات علمية لضمان أصالة الأبحاث المقدمة.

- يساعد هذا في تعزيز النزاهة الأكاديمية والالتزام بمعايير البحث العلمي العالمية.

2. التقييم بالذكاء الاصطناعي:

- تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل الأبحاث المقدمة من حيث البنية، الابتكار، ومدى توافقها مع معايير البحث العلمي.

- تقدم أنظمة الذكاء الاصطناعي تقارير شاملة تساعد في تحسين جودة الأبحاث وتقديم توصيات موضوعية.

3. التقييم البشري:

- يتم تعيين خبراء في المجال لمراجعة الأبحاث، مع التأكيد على أن دورهم يقتصر على:

- منع أي إساءة للأشخاص أو الجماعات أو الدول.

- ضمان التزام البحث بالقيم الأخلاقية والعلمية.

- لا يتدخل المراجعون في أفكار الباحثين أو آرائهم، بل يركزون على تحقيق معايير الجودة والاحترام.

4. مراجعة مزدوجة السرية:

- تُطبق المجلة نظام التحكيم المزدوج السرية لضمان الشفافية والحياد، حيث تظل هويات المؤلفين والمراجعين مجهولة.

5. التغذية الراجعة:

- تُقدَّم تقارير تفصيلية للباحثين بعد التحكيم، تتضمن ملاحظات بناءة حول نقاط القوة وفرص التحسين، مما يسهم في تطوير جودة الأبحاث المستقبلية.

6. متابعة التطور التكنولوجي:

- تلتزم المجلة بتحديث أدوات وآليات التحكيم باستمرار لمواكبة أحدث الابتكارات التكنولوجية، بما يضمن تحسين العملية باستمرار.

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org E-MAIL: info@DIEjournal.org

دور التحكيم في تعزيز القيم العلمية

- يسهم التحكيم في ضمان أن المحتوى المنشور خالٍ من أي انحياز أو إساءة.

- يتيح للباحثين فرصة تحسين أبحاثهم من خلال التغذية الراجعة البنّاءة.

- يدعم التفاعل الإيجابي بين التكنولوجيا والخبرة البشرية لتقديم محتوى علمي عالي الجودة.

الخلاصة: تلتزم مجلة عصر الاندماج الرقمي بتحقيق أعلى معايير التحكيم الأكاديمي من خلال دمج الأدوات التكنولوجية المتقدمة مع الخبرة البشرية. هذا النهج يضمن تقديم محتوى يعكس النزاهة العلمية ويُسهم في تطوير المجتمع الأكاديمي.

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org E-MAIL: info@DIEjournal.org

المحتويات

الباحث/ الباحثون	عنوان البحث	الصفحة
يوسف عبدالله العامر	أثر التدريب على تحسين أداء العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة	1
محيى الدين خضر	الموضوعات الهزلية في كتاب "نزهة النفوس ومضحك العبوس" لعلي بن سُودون اليشبغاوي	25
سميرة بن حبيلس	حماية الذات العربية في ظل النظام العالمي الجديد "تحديات وآفاق"	33
آمنة أبو حطب	موقف الإسلام من ملكيات الداخلين فيه	56
أحمد حمد النعيمي	سوريا ما بعد الثورة: التحديات والمصالحة الوطنية ومسارات التنمية المستدامة	71

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org E-MAIL: info@DIEjournal.org

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

أثر التدريب على تحسين أداء العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة

The impact of training on improving the performance of staff in private Jordanian universities

يوسف عبدالله العامر (الأردن)

وزارة التربية والتعليم (الأردن)
Ministry of education (Jordan)
بريد الباحث alamer.yousef11@yahoo.com
هاتف الباحث +96295607331

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التدريب على تحسين أداء العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة، وقد قام الباحث بتطوير استبيان يحتوي على (30) سؤالًا تم توزيعها على عينة مكونة من (220) من موظفًا من الجامعات الأردنية الخاصة، وذلك لتحقيق هدف الدراسة، وتم استرجاع (191) استبيان صالحة للتحليل.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أبرزها: أن للتدريب أثر على تحسين أداء العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة. وذلك لما له من أثر في تطوير مهاراتهم وقدراتهم نحو الأعمال التي يؤدونها للوصول إلى تحقيق الأهداف. حيث أظهرت النتائج وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.05) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تصميم البرنامج التدريبي، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على تحسين أداء العاملين بأبعاده (السعي نحو الإنجاز ،التفكير الاستراتيجي، وحل المشكلات) في الجامعات الأردنية الخاصة.

الكلمات المفتاحية: التدريب، تحسين الأداء، أداء العاملين، الجامعات الأردنية الخاصة.

Abstract : This study aims to identify the impact of training on improving the performance of staff in private Jordanian universities. The researcher developed a questionnaire containing (35) questions distributed to (220) employees from private Jordanian universities, to achieve the goal of the study, and (191) were retrieved. A questionnaire is valid for analysis.

The study reached several results, the most prominent of which was that training had an impact on improving the performance of staff in private Jordanian universities. This is because it has an impact in developing their skills and abilities towards the jobs they perform to reach the achievement of goals. Where the results showed that there is a statistically significant effect at the significance level (a = 0.05) for

training in its dimensions (defining training needs, designing the training program, implementing the training program, evaluating the training program) on improving the performance of staff in its dimensions (the pursuit of achievement, strategic thinking, and problem solving In private Jordanian universities.

Key words: training, performance improvement, employee performance, private Jordanian universities.

المقدمة

للتدريب أهمية كبيرة في مجال إكساب الأفراد مهارات وخبرات ومعارف جديد تسهم في رفع كفائتهم وفاعليتهم كما يعد ضرورة للحصول على المعلومات والبيانات التي تنقص الأفراد، والاتجاهات الصالحة للسلطة والعمل والمهارات الملائمة، والأنماط السلوكية إضافة إلى العادات اللازمة لزيادة معدل كفاءته في الأداء. (السماوي، 2014).

وما من شك أن التدريب من الأمور الضرورية والمهمة التي تدخل في كافة المجالات والأنشطة، فما من مجال إلا ويحتاج إلى تدريب، فالتدريب يمكِّن المتدرب من تطوير وتنمية ذاته وذلك من خلال إكسابه مهارات جديدة وتزويده بمعلومات جديدة مما يؤدي إلى زيادة معارفه ومن ثم تقدمه مما يعود عليه بالنفع الشخصي المتمثل في زيادة دخله المالي الذي يمكنه من العيش الكريم وفي التقدير المعنوي، إذ يؤدي التدريب إلى رفع الروح المعنوية لدى المتدرب، ومن ناحية أخرى يعود بالفائدة على المنظمة التي يعمل بها حيث يعود بالنفع المالي الكبير، إذ أن امتلاك العمالة الماهرة المتعلمة والمدربة ذات الخبرة والكفاءة المتميزة تعد أحد أهم مكونات المنافسة بين المنظمات. (صامل، 2011).

ويحتل التدريب مكانةً مهمةً بين أنشطة الموارد البشرية ويعد جزءًا رئيسًا من استراتيجية الموارد البشرية في أغلب المنظمات لما له من دورٍ كبيرٍ في تنمية العاملين ورفع قدراتهم لضمان بقائها واستمرارها.

ويعبر الأداء بمجموعه من الأنشطة والمهام التي يزاولها الموظف في المنظمه والنتائج الفعلية التي يحققها في مجال عمله بنجاح لتحقيق أهداف المنظمه بكفاءة وفاعلية وفقًا للموارد المتاحة والأنظمة الإدارية والقواعد والإجراءات والطرق المحددة للعمل. (محيرق، 2014).

والأداء هو درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد، وهو يعكس الكيفية التي يحقق أو يشبع بها الفرد متطلبات الوظيفة، وغالبا ما يحدث لبس أو تداخل بين الأداء والجهد، فالجهد يشير إلى الطاقة المبذولة، أما الأداء فيقاس على أساس النتائج التي حققها الفرد. (Sasidaran, S، 2018).

وقد وجدت المنظمات لتحقيق هذه الأهداف، فإذا غابت أهدافها تصبح بلا غاية وإن أي مقياس لفاعلية المنظمة يجب أن يربط بين أدائها الفعلي والمستويات التي حددت كأهداف لها. كما يعبر الأداء عن العوامل الأساسية التي تبنى عليها القرارات في المسار المهني للفرد لارتباطهما بمستقبله المهني حيث يحقق الأهداف المرسومة والمرتبطة بالأداء.

2018).، Landa.)

ونظرًا لما للتدريب من أهمية مرتبطة بتطوير وتحسين أداء العاملين فإن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على التدريب وبيان أثره على تحسين أداء العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة.

مشكلة الدراسة

يعد التدريب من أهم استراتيجيات إدارة الموارد البشرية لدورها المحوري في تطور موارد المنظمة البشرية، ويقوم مدخل التدريب على إجراء تحليل للفرص والتهديدات في بيئتي المنظمة الداخلية والخارجية وعواملها المختلفة وتحديد نقاط القوة والضعف في هذه البيئات من حيث الموارد البشرية والمادية والتكنولوجية ومن ثم تحديد احتياجات المنظمة التدريبية، ومن ثم تحديد احتياجات المنظمات التدريبية وتصميم البرامج وفقًا لتلك الاحتياج. وبعد الاطلاع على العديد من الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة وجد الباحث عددًا من الدراسات التي توصي بضرورة التركيز على التدريب كاحتياج أساسي لتطوير وتحسين اداء العاملين فيها كدراسة (ابو سليمه، 2007 (ودراسة (نعمان، 2008).

لذلك كان الهدف من الدراسة الحالية هو قياس أثر التدريب على أداء العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة.

3. 1أسئلة الدراسة.

ولتحقيق هذا الهدف ستحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الذي طرحته وهو:

السؤال الرئيس الأول

هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على تحسين أداء العاملين بأبعاده (السعي نحو الإنجاز، التفكير الاستراتيجي، وحل المشكلات) في الجامعات الأردنية الخاصة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأول الأسئلة الفرعية التالية:

- هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على السعي نحو الإنجاز في الجامعات الأردنية الخاصة ؟
- هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي)على التفكير الاستراتيجي في الجامعات الأردنية الخاصة ؟
- هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات في الجامعات الأردنية الخاصة ؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من جانبين هما:

- الأهمية العلمية (النظرية): تتأتى أهمية التدريب في تحسين أداء العاملين في المنظمات بحسب احتياج تلك المنظمات للتدريب، لذلك تسعى الدراسة إلى تقديم إضافة متواضعة للمكتبة العربية في مجال التدريب، وجذب انتباه الباحثين للكشف عن المزيد من الأفكار المتعلقة بالتدريب لتحقيق التميز في أداء العاملين.
- الأهمية العملية (التطبيقية): تبرز الأهمية العملية للدراسة في مساعدة العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة بشكل خاص والجامعات الأردنية بشكل عام بالاستفادة من نتائجها ولمعرفة ما هو مطبق لديها وما يستوجب تطبيقه حيث أن الاهتمام في عملية التدريب يعتبر خطوة رئيسية في تحديد الرؤية المستقبلية لإدارة الموارد البشرية.

التعريفات الإجرائية:

قام الباحث بتحديد التعريفات الإجرائية لكل متغير من متغيرات الدراسة كما يلي:

- التدريب: هو مجموعة من العمليات المتخصصة والمهمة تهدف إلى إكساب العاملين الخبرة في مجالات متخصصة من أجل رفع الكفاءة وتحقيق الميزة التنافسية وزيادة الإنتاجية والتطوير وتعزيز السلامة المهنيه في الجامعات الأردنية الخاصة ليتم التعامل مع العمل بشكل آمن وتفعيل دور الإدارة الفعالة من أجل تهيئتهم للتعامل مع الوظائف سواء في الوقت الحالي أو المستقبلي.
- تحديد الاحتياجات التدريبية: مجموعة من المتغيرات المطلوب إحداثها في الفرد من معلومات وقدرات ومهارات وخبرات وسلوكيات واتجاهات كي يتمكن الفرد من القيام بعمله بمهارة وحرفية عالية أو تجعله لائقًا لإشغال وظيفة معينة في الجامعات الأردنية الخاصة.
- تنفيذ البرنامج التدريبي: أسلوب تصميم البرنامج التدريبي بحيث يغطي جميع الجوانب التنفيذية في الجامعات الأردنية الخاصة ومن أهمها: توقيت البرنامج وتجهيز البرنامج التدريبي (المادة التدريبية)، والتنسيق مع جميع المدربين والمتدربين وتحديد مكان تنفيذ البرنامج والمتابعة اليومية للبرنامج.
- تقييم البرنامج التدريبي: وهو الحكم الذي يتم من خلاله قياس مدى فاعلية ونجاح البرنامج التدريبي في الجامعات الأردنية الخاصة ويتم من خلال ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل التدريب، ومرحلة أثناء التدريب، ومرحلة ما بعد التدريب، وتعد هذه النقطة هي الفاصل النهائي الذي يتم من خلاله قياس مدى تأثير البرنامج التدريبي على أداء العاملين.
- أداء العاملين: هو تنفيذ العامل لأعماله ومسؤولياته التي تكلفه بها المنظمة أو الجهة التي ترتبط وظيفة بها وتقاس من خلال النتائج التي يحققها الفرد بالمنظمة. وسيقاس من خلال الابعاد التالية:
- السعي نحو الإنجاز :هو ميل إلى وضع معايير أداء عالية للذات والعاملين في الجامعات الأردنية الخاصة مع السعي الدائم للارتقاء بمؤشرات الأداء في العمل.

- التفكير الاستراتيجي: هو طريق أكثر إبداعًا للتفكير في القضايا المستقبلية والتحديات والقضايا التي تواجها الجامعات الأردنية الخاصة وسوف يتم التعامل معها بما يضمن بقاء المؤسسة وتطورها.

حل المشكلات: وهو مجموعة العمليات التي يقوم بها العاملون المعنيون في الجامعات الأردنية الخاصة من خلال استخدام المعلومات والمعارف الموجودة والمهارات الجديدة التي اكتسبوها بواسطة التدريب من أجل التغلب على المواقف بشكل صحيح والسيطرة عليه.

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة فيما يلي:

الحدد المكانية: تتمثل في تطبيق الدراسة على الجامعات الأردنية الخاصة.

الحدود الزمانية: تتمثل في تطبيق الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي 2020.

الحدود البشرية: تقتصر هذه الدراسة على عينة من رؤساء الأقسام والعاملين في الجامعات الأردنية الخاصة.

الحدود العلمية: تقتصر هذه الدراسة على موضوعين هما التدريب وأداء العاملين.

الدراسات السابقة

قام الباحث بالرجوع لمجموعة من الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوع الدراسة للوقوف على أهم الدراسات التي تناولتها، والتعرف على الأساليب والإجراءات التي تبنتها، والنتائج التي توصلت إليها، لتكوين قاعدة معرفية تساهم في بلورة هذه الدراسة. وفيما يلي استعراض لأهم الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة، مصنفة إلى دراسات عربية وأجنبية. ثم التعقيب على هذه الدراسات، وعرض أوجه التشابه والاختلاف مع نتائج الدراسة الحالية.

1.1.1.1.1 قام العواودة (2010) بإجراء دراسة هدفت بشكل أساسي إلى تحليل العلاقة بين استخدام إستراتيجية التدريب وبين أداء العاملين تحليلاً إحصائياً. كما هدفت الدراسة إلى تحديد الأثر المحتمل لعاملين رئيسيين على الأداء، وقد تم تحديد هذين العاملين لما تم عرضه في الجانب النظري من الدراسة، وقد تم اختبار المتغيرات المستقلة: نظام التدريب، ومعيقات التدريب، بإستخدام أسلوب الانحدار البسيط بواسطة برنامج الحاسوب SPSS. وتكون مجتمع الدراسة من بعض الدوائر الوظيفية في جامعة آل البيت، وقد بلغ عدد العاملين فيها (651)، وبلغ حجم العينة (120) موظفاً، واستخدم الباحث استبانة كأداة لجمع البيانات. وأظهرت نتائج الدراسة وجود آثار ذات دلالة إحصائية لجميع المتغيرات المستقلة موضع الدراسة على الأداء، وذلك على النحو التالي: بينت الدراسة أن أفضل النتائج التي تم الحصول عليها من خلال اختبار نماذج المعادلات المختلفة هي المعادلة التي تشتمل على المتغير المستقل (التدريب) والمتغير التابع (أداء العاملين). - أشارت نتائج الدراسة إلى أن معيقات التدريب لها تأثير كبير وقوي وأن أكبر تأثير لها كان على أداء العاملين وبقيمة (2.017). وقد تضمنت الدراسة عدداً من التوصيات منها: 1. ضرورة اللجوء إلى طرق علمية لتحديد الاحتياجات التدريبية للعاملين في جامعة آل البيت ودراستها، وكذلك العمل على بناء برامج تدريبية تحاكي معيقات الواقع العملي وتعمل على حلها.

أجرى صامل (2011)، دراسة هدفت الى معرفة أثر تنمية المهارات القيادية للعاملين وعلاقتها بالأداء الوظيفي في مجلس الشورى السعودي وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وكانت الاستبانة كأداة للدراسة وتكون مجتمع الدراسة من كافة العاملين في مجلس الشورى السعودي وعددهم (714) وبلغت عينة الدراسة (250) موظف تم اختيارها بصورة عشوائية وتوصلت الدراسة الى ان أكثر المهارات القيادية المطلوبة هي مهارة التخطيط واتخاذ القرارات وأكثر المهارات القيادية المتوفرة لدى في مجلس الشورى السعودي عي مهارة الاتصال كم يساهم التدريب في دور فاعل في تنمية المهارات القيادية وتحسين مستويات الأداء الوظيفي للعاملين في مجلس الشورى السعودي وقد اوصت الدراسة بضرورة دراسة أثر التدريب في زيادة مستويات أداء العاملين.

وأجرى السماوي (2014)، دراسة هدفت إلى بيان إدارة المعرفة كمتغير وسيط والتدريب والتنمية وأداء العاملين في وزارة المالية في اليمن، أما عينة الدراسة فتكونت من (250) موظفاً يعملون في المستويات الإدارية الثلاث العليا والوسطى والدنيا، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها كالتالي: إن مستوى التدريب والتنمية في وزارة المالية في اليمن كانت متوسطة وأظهرت الدراسة أن مستوى تقييم أداء العاملين في وزارة المالية في اليمن كان متوسطاً كما أظهرت النتائج أن ممارسة إدارة المعرفة في وزارة المالية كانت هي أيضاً متوسطة، وبينت الدراسة أن التدريب والتنمية يؤثر تأثيراً مباشراً في أداء العاملين في ظل وجود إدارة المعرفة كمتغير وسيط وقد اعتمدت الدراسة على

المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق الهدف من الدراسة.

وقام Asfaw, A, M. et al (2015)، بإجراء دراسة ركزت على تحديد أثر التدريب والتطوير على أداء الموظفين وفعاليتهم في مكتب إدارة المقاطعة الخامسة في أديس أبابا، اثيوبيا. واستخدم الباحث طريقة البحث الكمي على أساس مؤسسي مستعرض. وقد تم جمع البيانات باستخدام أداة مقياس (likert) من عينة بلغت 150)) موظف بعد اختيار المشاركين باستخدام تقنية أخذ العينات العشوائية المنهجية، وتم النظر في (94) استبيانات وكان معدل الاستجابة من 94% خلال التحليل. وأظهرت النتائج ارتباط التدريب والتطوير ارتباطاً إيجابيًا كما أظهرت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية مع أداء الموظف وفعاليته وخلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات من أهمها، أن يحافظ المكتب الإداري للمقاطعة الخامسة على توفير أنشطة تدريب وتطوير الموظفين. كما أوصت بضمان مشاركة الموظفين في تخطيط برامج التدريب والتطوير وتحديد الاحتياجات أو العجز أو المهارات.

وقدم cobblag (2016) ورقة بحثية توضح العلاقة بين تطوير الموظفين والأداء الوظيفي لموظفي المكتبة من خمس جامعات مختارة في غانا. حيث بحثت سياسات تدريب وتطوير الموظفين والبرامج والأساليب وتحليل الاحتياجات التدريبية وأساليب المراقبة والتقييم في مكتبات الجامعة من أجل إثبات فعالية مبادرات تطوير الموظفين في خدمات المكتبات والمعلومات. وتبنت الدراسة تصميم المسح ومنهج الطرق المختلطة التي تجمع بين الأساليب الكمية والنوعية في دراسة واحدة. وبينت نتائج الدراسة أن هناك علاقة إيجابية بين تدريب الموظفين وتطويرهم وأداء عمل موظفي المكتبات في المكتبات الجامعية المختارة في غانا. وكشفت النتائج أيضا أنه على الرغم من أن تطوير الموظفين يساهم بشكل كبير في توفير خدمات المكتبة والمعلومات بشكل فعال ، فإن تدريب الموظفين وحده لم يساهم في فعالية الموظفين. يجب استكمال تطوير الموظفين باستراتيجيات أخرى لإدارة الموارد البشرية مثل المكافأة والترقية وإعادة التدريب ، إلخ. وقدمت الورقة توصيات حول الكيفية التي يمكن أن يساعد بها تطوير الموظفين في تحسين فعالية موظفي المكتبة. وكشفت النتائج أيضا أنه على الرغم من أن تطوير الموظفين يساهم بشكل كبير في توفير خدمات المكتبة والمعلومات بشكل فعال ، فإن تدريب الموظفين وحده لم يساهم في فعالية الموظفين. يجب استكمال تطوير الموظفين باستراتيجيات أخرى لإدارة الموارد البشرية مثل المكافأة والترقية وإعادة التدريب.

وقام العرينات (2017)، بإجراء دراسة هدفت الى بيان أثر مراحل التدريب في المسار الوظيفي في الشركات الصناعية الكيماوية ومستحضرات التجميل في عمان اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي اذ تم تطوير استبانه لجمع البيانات من المصادر الاولية وشمل مجتمع الدراسة كافة العاملين وعددهم 4150 لمجموع(72) شركة من الشركات الصناعية الكيماوية ومستحضرات التجميل التي وافقت على المشاركة في الدراسة من اصل 138 شركة في عمان،

وخلصت الدراسة الى العديد من النتائج كان من اهمها وجود اثر ذو دلاله احصائية لمراحل عمليه التدريب (تحديد الاحتياجات التدريبة, وتصميم البرنامج التدريبي، وتنفيذ البرنامج التدريبي, وتقييم ومتابعة البرنامج التدريبي) على المسار الوظيفي بأبعاده (تخطيط المسار الوظيفي ,التأهيل الوظيفي, والترقية, والابداع الوظيفي) للعاملين ووجد أثر ذو دلاله احصائية لمراحل عملية التدريب) بشكل خاص على المسار الوظيفي للعاملين وفي ضوء هذه النتائج اوصت الدراسة بالعديد من التوصيات كان من اهمها ضرورة تطوير مفهوم المسار الوظيفي الذي هو من المفاهيم المهمة في ادارة الموارد البشرية والذي ينعكس على رضا العاملين وانتماؤهم للشركة.

وركزت دراسة Engetou, E. (2017)، على تأثير تدريب الموظفين وتطويرهم على الأداء التنظيمي. استلهم الأمر من حقيقة أن بعض المنظمات لا يبدو أنها تهتم بتحسين قدرة العاملين لديها ولكن بدلاً من ذلك تستهجن وتعالج أي نقاط ضعف يصورها العمال. ولمعالجة مشكلة البحث، كان الهدف الرئيسي للباحث هو معرفة ما إذا كان لدى Na-tional Financial Credit برامج تدريب وتطوير لجميع الموظفين؛ كما أكد الباحث على الأساليب التدريبية المختلفة المصممة وتنفيذها في جميع أنحاء العالم خلال برامج التدريب والتطوير.باستخدام الائتمان المالي الوطني، فرع كومبا، وقد حصل الباحث على معلومات من 30 مستجيبًا، من خلال استبيانات ومقابلات وملاحظات شخصية. وأشارت النتائج إلى أن التدريب والتطوير أمر ضروري في كل الشركات وخاصة بالنسبة للموظفين غير المهرة أو الأقل خبرة. أما على مستوى النتائج العملية تم تحسين مساهمة عمل الموظفين بشكل كبير بسبب أساليب وأدوات التدريب المستخدمة من قبل الشركة. وبالتالي، فقد أدى إلى تأثير إيجابي على أداء الموظف وتحسين مهاراتهم وكفاءتهم الوظيفية.

وهدفت دراسة أمحمد وحاج (2017)، إلى معرفة أثر التدريب على أداء العاملين، وقد اختار الباحث المؤسسة الوطنية للتنقيب لتكون محل دراسته، حيث قام من خلال هذه الدراسة بمعالجة إشكالية الموضوع المتمثلة في (إلى أي مدى تساهم وظيفة التدريب في الرفع من أداء العاملين بالمؤسسة الوطنية للتنقيب ؟). واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي حيث تمثلت الأدوات التي استعملها: بالمقابلة الشخصية مع أصحاب الاختصاص، والوثائق المقدمة من طرف الشركة بالإضافة إلى الاستبيان الذي تم توزيعه على أفراد العينة .وقد كشفت الدراسة عن أن التدريب يعمل على تحسين أداء الأفراد وذلك من خلال تنمية المعارف وتطوير المهارات وحسن استغلال للطاقات. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: إعداد وتقييم البرنامج التدريبي من المهام الأساسية لمصلحة التدريب بالمؤسسة الوطنية للتنقيب .كما وخلصت الدراسة إلى أن المؤسسة تهدف من خلال التدريب الى إكساب العامل المهارات والمعارف اللازمة بالإضافة الى تحسين أدائه .

كما قدم القرالة (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في

دائرة الأرصاد الجوية الأردنية، وبيان مدى إمكانية تطبيق استراتيجية التدريب في دائرة الأرصاد الجوية الأردنية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وبلغت عينة الدراسة (45) موظفاً من العاملين في دائرة الأرصاد الجوية. وأظهرت نتائج الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق استراتيجية التدريب بأبعادها على أداء الموارد البشرية في دائرة الأرصاد الجوية، وأن الدائرة تطبق استراتيجية التدريب بأبعادها)دعم والتزام الإدارة العليا، تنوع البرامج التدريبية، مراحل العملية التدريبية (بمستوى متوسط، وبمتوسط حسابي بلغ (3.54)، وجاء مستوى أداء الموارد البشرية في دائرة الأرصاد الجوية مرتفعًا. وأوصت الدراسة بضرورة توفير دائرة الأرصاد الجوية مزيدٍ من الاهتمام والدعم من الإدارة العليا لتبني استراتيجيات واضحة للتدريب منبثقة من الاستراتيجية العامة للدائرة، وضرورة تنويع البرامج التدريبية المقدمة لمواردها البشرية.

كما أجرت Landa. E,(2018) ، دراسة هدفت إلى بيان تأثير التدريب على أداء الموظفين؛ وتضمنت تصميم دراسة حالة حيث تم اختيار هيئة إمدادات المياه والصرف الصحي في مدينة طنجة (Tanga UWASA). واستخدمت أساليب أخذ العينات العشوائية وتقنيات أخذ العينات الهادفة لاختيار عينة مكونة من 71 من المشاركين في الدراسة. وتم اختيار المشاركين من الموظفين العاديين ورؤساء الإدارات وإدارة Tanga UWASA. حيث تم جمع البيانات باستخدام المقابلة والاستبيانات والمراجعة الوثائقية. وتم تحليل البيانات الكمية باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) للحصول على إحصاءات وصفية مثل التردد والنسب المئوية بينما تم استخدام مربع تشي لتحديد تأثير التدريب على أداء الموظف. كما تم تحليل البيانات النوعية باستخدام تحليل المحتوى .وأشارت النتائج إلى أن Tanga UWASA ينظم العديد من البرامج التدريبية ويتم اختيار الموظفين بشكل منهجي لحضور تلك البرامج لاكتساب المعرفة والمهارات .ومن ناحية أخرى وجدت الدراسة أن التدريب له تأثير كبير على أداء الموظف. تم العثور على هذه العلاقة ذات الدلالة الإحصائية عند <0.05. pفكلما حصل الموظف على تدريب زاد مستوى أدائه بكفاءة. وقد ساهمت برامج التدريب في زيادة الكفاءة والإنتاجية ورفع مستوى رضا العملاء وزيادة الميزة التنافسية لـ Tanga UWASA على هيئات الإمداد بالمياه الأخرى.

أما دراسة Sasidaran, S. (2018)، فقد هدفت إلى فهم الإدارة العليا لأهمية الاستثمار في التدريب والتطوير من أجل تحسين أداء الموظف. إذ يعتمد نجاح أو تدمير الشركة على أدائها الوظيفي. وبالتالي، فإن الموظفين هم أكثر الأصول قيمة لكل شركة لأنها يمكن أن ترفع أو تحط من سمعة الشركة ويمكن أن تؤثر سلبًا على الربحية. واستخدم الباحث أسلوب تحليل الموثوقية لتحديد الاتساق الداخلي بين العناصر في البداية. ثم طبيق الإحصاء الوصفي والارتباط ونموذج الانحدار لمعالجة الأهداف وتتبع الاختبارات التشخيصية لاختبار صحة النتائج. وخلصت النتائج إلى أن الموظفون غالباً ما يكونون مسؤولين عن الجزء الأكبر من العمل الضروري الذي يتعين القيام به وكذلك رضا العملاء وجودة المنتجات.

بدون تدريب مناسب، لا يتلقى الموظفون الجدد والحاليين المعلومات ولا يطورون مجموعات المهارات اللازمة لإنجاز مهامهم بأقصى طاقاتهم الممكنة. كما أشارت النتائج إلى أن الموظفون الذين يخضعون لتدريب مناسب يميلون إلى الحفاظ على وظائفهم أطول من أولئك الذين يقومون بها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال النظر في أهداف الدراسات السابقة وعيناتها ونتائجها يظهر أن بعضها تناول التدريب في مجتمعات دراسية وعينات متنوعة، فدراسة السماوي (2014) تناولت التدريب والتنمية وأدخلت إدارة المعرفة كمتغير وسيط للدراسة، بينما دراسة صامل (2011) تناولت معرفة أثر تنمية المهارات القيادية للعاملين وعلاقتها بالأداء الوظيفي، في حين أن دراسة Asfaw, A, M. et al (2015) ركزت على تحديد أثر التدريب والتطوير على أداء الموظفين وفعاليتهم.

كما تناول البعض الآخر أداء العاملين كدراسة أمحمد وحاج (2017)، والتي هدفت إلى معرفة أثر التدريب على أداء العاملين، ودراسة القرالة (2018) التي هدفت إلى التعرف على أثر تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية، أما دراسة Sasidaran, S . (2018)، فقد ركزت على فهم الإدارة العليا لأهمية الاستثمار في التدريب والتطوير من أجل تحسين أداء الموظف.

واستفاد الباحث من الدراسات السابقة في دعم الأدب النظري وتطوير المقاييس من خلال نتائج تلك الدراسات، وتفسير نتائج الدراسة الحالية، ومقارنة نتائجها بنتائج الدراسة الحالية.

وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بمجتمعها (الجامعات الأردنية الخاصة) وعينة بحثها في الإدارات والوسطى والعاملين.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمد في تصميم الدراسة واختبار أسئلتها الأساليب العلمية لتدعيم ما تم عرضه في الجانب النظري من خلال استبانة وزعت على أفراد وحدة المعاينة من مجتمع الدراسة (الجامعات الأردنية الخاصة)، ليتم تحليلها ووصفها باستخدام الأساليب الإحصائية بقصد التوصل إلى نتائج الدراسة التي تسهم في تقديم التوصيات المناسبة.

عينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من العاملين في الجامعات الأردنية الخاصة والبالغ عددها (24) جامعة خاصة. وتكونت

عينة الدراسة من (220) موظفآ وموظفه في الجامعات الأردنية الخاصة، وكانت وحدة المعاينة من العاملين في الإدارة الوسطى والعاملين في الجامعات الأردنية الخاصة وهم: رؤساء الأقسام وعددهم (73). الأفراد العاملين وعددهم (147). لذلك تم أخذ عينة مسحية مكونة من (12) جامعة من أصل (24) وبشكل عشوائي من وسط وشمال الأردن وذلك بحسب الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي على الرابط: (www.mohe.gov.jo). وبلغ عدد الاسبيانات المسترة (191) وجميعها صالحة للتحليل.

أداة الدراسة:

تم تطوير استبانة خاصة بالدراسة، حيث تكونت من (30) فقرة بصورة نهائية بعد تحكيم الاستبانة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من أساتذة الجامعات الأردنية ومن ذوي الخبرة والاختصاص وقد أخذ بآرائهم في صياغة النسخة النهائية للاستبانة. وكان لكل متغير (5) فقرات.

ثبات أداة الدراسة

بهدف استخراج ثبات أداة الدراسة تم تطبيق معادلة ثبات الأداة (كرونباخ ألفا) على جميع مجالات الدراسة والمقياس ككل للعينة الاستطلاعية, والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1): معاملات كرونباخ ألفا الخاصة بمجالات الدراسة والمقياس ككل

الرقم	المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات
1	تحديد الاحتياجات التدريبية	5	0.80
3	تنفيذ البرنامج التدريبي	5	0.83
4	تقييم البرنامج التدريبي	5	0.73
التدريب		**15**	**0.92**
1	السعي نحو الإنجاز	5	0.83
2	التفكير الاستراتيجي	5	0.81
3	حل المشكلات	5	0.82

أداء العاملين	**15**	**0.91**
المقياس ككل	**30**	**0.95**

يظهر من الجدول (1) ما يلي:

- أن معاملات كرونباخ ألفا لمجالات المقياس التدريب تراوحت بين (0.73-0.83) كان أعلاها لمجال " تنفيذ البرنامج التدريبي" ، وأدناها لمجال " تقييم البرنامج التدريبي "، وبلغ معامل كرونباخ ألفا للمقياس التدريب ككل (0.92).

- أن معاملات كرونباخ ألفا لمجالات المقياس أداء العاملين تراوحت بين (0.81-0.83) كان أعلاها لمجال " السعي نحو الإنجاز " ، وأدناها لمجال " التفكير الاستراتيجي "، وبلغ معامل كرونباخ ألفا للمقياس أداء العاملين ككل (0.91). كما بلغ معامل كرونباخ ألفا للمقياس ككل (0.95) وجميع معاملات الثبات مرتفعة ومقبولة لأغراض الدراسة.

تصحيح المقياس:

تكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (30) فقرة موزعة على مقياسين الأول التدريب وتكون من (15) فقرة، والثاني أداء العاملين وتكون من (15) فقرة، حيث استخدمت الباحثة مقياس ليكرت للتدرج الخماسي بهدف قياس آراء أفراد عينة الدراسة, وتم إعطاء موافق بشدة (5), موافق (4), محايد (3), غير موافق (2), غير موافق بشدة (1), وذلك بوضع إشارة (√)أمام الإجابة التي تعكس درجة موافقتهم، كما تم الاعتماد على التصنيف التالي للحكم على المتوسطات الحسابية كالتالي:

- أقل من 2.33 منخفضة.
- من 2.33-3.66 متوسطة.

من 3.67 إلى 5.00 مرتفعة.

الإجابة عن السؤال الأول: هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على تحسين أداء العاملين بأبعاده (السعي نحو الإنجاز، التفكير الاستراتيجي، وحل المشكلات) في

الجامعات الأردنية الخاصة؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد معاملات الارتباط بين التدريب وتحسين أداء العاملين. والجدول (2) يوضح ذلك:

الجدول (2): نتائج تحليل الانحدار المتعدد (**Multiple Regression**) للكشف عن اثر التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية ، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على تحسين أداء العاملين ككل (ن=300)

المتغير المستقل	قيمة **t**	دلالة "**t**" الإحصائية	قيمة **Beta**	قيمة **R**	قيمة R^2	قيمة **F**	دلالة "**F**"الإحصائية	Durbin-Watson
تحديد الاحتياجات التدريبية	10.772	0.000	0.249	0.967	0.935	1068.785	0.000	2.145
تنفيذ البرنامج التدريبي	10.858	0.000	0.360					
تقييم البرنامج التدريبي	10.842	0.000	0.233					

المتغير التابع: تحسين أداء العاملين

يظهر من الجدول (2) أن قيمة (R) بلغت (0.967), وقيمة (R^2) بلغت (0.935) التي تمثل نسبة تأثير أو تفسير المتغير المستقل على المتغير التابع, أي أن ما نسبته (94%) من التغير في المتغير التابع (تحسين أداء العاملين)، وان تنفيذ البرنامج التدريبي له أكبر تأثير، حيث بلغت قيمة (t) (10.858) وبدلالة إحصائية (0.000) وبنسبة تأثير (36%) والتي تمثل قيمة بيتا (β)، كما بلغت قيمة دوربن واتسن (D-W) (2.145) وهي أقل من (4) مما يدل على عدم وجود مشكلة في الارتباط الذاتي بين متغيرات الدراسة.

و بلغت قيمة "F" (1068.785) وبدلالة إحصائية (0.000) وهي قيمة داله إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي فإنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.05) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على تحسين أداء العاملين بأبعاده (السعي نحو الإنجاز ،التفكير

الاستراتيجي، وحل المشكلات) في الجامعات الأردنية الخاصة.

الإجابة على السؤال الفرعي الأول: هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على السعي نحو الإنجاز في الجامعات الأردنية الخاصة ؟

وللإجابة على هذا السؤال, تم حساب معاملات الارتباط بين مجالات التدريب المتمثلة في (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على السعي نحو الإنجاز, كما تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression) للكشف عن التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على السعي نحو الإنجاز, والجدول أدناه توضح ذلك.

الجدول (3): معاملات الارتباط بين مجالات التدريب المتمثلة بِ (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على السعي نحو الإنجاز

المتغيرات	السعي نحو الإنجاز	
	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
تحديد الاحتياجات التدريبية	0.677**	0.000
تنفيذ البرنامج التدريبي	0.779**	0.000
تقييم البرنامج التدريبي	0.633**	0.000

** دال عند مستوى (0.01).

يظهر من الجدول (3) ما يلي:

- أن معامل الارتباط بين مجال تحديد الاحتياجات التدريبية و السعي نحو الإنجاز بلغ (0.677) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تحديد الاحتياجات التدريبية و السعي نحو الإنجاز.
- أن معامل الارتباط بين مجال تنفيذ البرنامج التدريبي و السعي نحو الإنجاز بلغ (0.779) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تنفيذ البرنامج التدريبي و السعي نحو الإنجاز.

- أن معامل الارتباط بين مجال تقييم البرنامج التدريبي و السعي نحو الإنجاز بلغ (0.633) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تقييم البرنامج التدريبي و السعي نحو الإنجاز.

وبالتالي فإنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.05) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، ، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على السعي نحو الإنجاز في الجامعات الأردنية الخاصة.

السؤال الفرعي الثاني: هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي)على التفكير الاستراتيجي في الجامعات الأردنية الخاصة ؟

وللإجابة على هذا السؤال, تم حساب معاملات الارتباط بين مجالات التدريب المتمثلة بِ (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على التفكر الاستراتيجي, كما تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد (simple liner Multiple Regression) للكشف عن التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على التفكر الاستراتيجي والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول (4): معاملات الارتباط بين مجالات التدريب المتمثلة بِ (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على التفكر الاستراتيجي

المتغيرات	التفكر الاستراتيجي	
	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
تحديد الاحتياجات التدريبية	0.706**	0.000
تنفيذ البرنامج التدريبي	0.813**	0.000
تقييم البرنامج التدريبي	0.655**	0.000

** دال عند مستوى (0.01).

يظهر من الجدول (4) ما يلي:

- أن معامل الارتباط بين مجال تحديد الاحتياجات التدريبية و التفكر الاستراتيجي بلغ (0.706) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تحديد الاحتياجات التدريبية و التفكر الاستراتيجي.

- أن معامل الارتباط بين مجال تنفيذ البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي بلغ (0.813) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تنفيذ البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي.
- أن معامل الارتباط بين مجال تقييم البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي بلغ (0.655) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تقييم البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي.

تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression) للكشف عن اثر التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على التفكر الاستراتيجي والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5): نتائج تحليل الانحدار المتعدد (**Multiple Regression**) للكشف عن اثر التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تصميم البرنامج التدريبي، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على التفكر الاستراتيجي (ن=300)

المتغير المستقل	قيمة **t**	دلالة "**t**" الإحصائية	قيمة **Beta**	قيمة **R**	قيمة R^2	قيمة **F**	دلالة "**F**"الإحصائية	Durbin-Watson
تحديد الاحتياجات التدريبية	4.627	0.000	0.226	0.844	0.712	182.621	0.000	1.747
تنفيذ البرنامج التدريبي	5.157	0.000	0.361					
تقييم البرنامج التدريبي	3.859	0.000	0.175					

المتغير التابع: التفكر الاستراتيجي

يظهر من الجدول (5) أن قيمة (R) بلغت (0.844), وقيمة (R^2) بلغت (0.712) التي تمثل نسبة تأثير أو تفسير المتغير المستقل على المتغير التابع, أي أن ما نسبته (71%) من التغير في المتغير التابع (التفكر الاستراتيجي)، وان تنفيذ البرنامج التدريبي له أكبر تأثير، حيث بلغت قيمة (t) (5.157) وبدلالة إحصائية (0.000) وبنسبة تأثير (36%) والتي تمثل قيمة بيتا (β)، كما بلغت قيمة دوربن واتسن (D-W) (1.747) وهي أقل من (4) مما يدل على عدم وجود مشكلة

الارتباط الذاتي بين متغيرات الدراسة.

و بلغت قيمة "F" (182.621) وبدلالة إحصائية (0.000) وهي قيمة داله إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي فإنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05=a) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على التفكر الاستراتيجي في الجامعات الأردنية الخاصة.

السؤال الفرعي الثالث: هل يوجد أثر للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات في الجامعات الأردنية الخاصة ؟

وللإجابة على هذا السؤال, تم حساب معاملات الارتباط بين مجالات التدريب المتمثلة بِ (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات, كما تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد (simple liner Multiple Regression) للكشف عن التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات, والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول (6): معاملات الارتباط بين مجالات التدريب المتمثلة بِ (تحديد الاحتياجات التدريبية، تصميم البرنامج التدريبي، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات

المتغيرات	حل المشكلات	
	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
تحديد الاحتياجات التدريبية	0.698**	0.000
تنفيذ البرنامج التدريبي	0.820**	0.000
تقييم البرنامج التدريبي	0.703**	0.000

** دال عند مستوى (0.01).

يظهر من الجدول (6) ما يلي:

- أن معامل الارتباط بين مجال تحديد الاحتياجات التدريبية و حل المشكلات بلغ (0.798) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تحديد الاحتياجات التدريبية و حل المشكلات .
- أن معامل الارتباط بين مجال تنفيذ البرنامج التدريبي و حل المشكلات بلغ (0.820) وبدلالة إحصائية (0.000),

مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تنفيذ البرنامج التدريبي و حل المشكلات.

- أن معامل الارتباط بين مجال تقييم البرنامج التدريبي و حل المشكلات بلغ (0.703) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تقييم البرنامج التدريبي و حل المشكلات.

تحليل الانحدار المتعدد (Multiple Regression) للكشف عن اثر التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تصميم البرنامج التدريبي، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات, والجدول (7) يوضح ذلك.

الجدول (7): نتائج تحليل الانحدار المتعدد (**Multiple Regression**) للكشف عن اثر التدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تصميم البرنامج التدريبي، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات (ن=300)

المتغير المستقل	قيمة t	دلالة "t" الإحصائية	قيمة Beta	قيمة R	قيمة R^2	قيمة F	دلالة "F"الإحصائية	Durbin-Watson
تحديد الاحتياجات التدريبية	4.488	0.000	0.204	0.867	0.751	222.623	0.000	1.885
تنفيذ البرنامج التدريبي	4.073	0.000	0.265					
تقييم البرنامج التدريبي	6.065	0.000	0.256					

المتغير التابع: حل المشكلات

يظهر من الجدول (7) أن قيمة (R) بلغت (0.867), وقيمة (R^2) بلغت (0.751) التي تمثل نسبة تأثير أو تفسير المتغير المستقل على المتغير التابع, أي أن ما نسبته (75%) من التغير في المتغير التابع (حل المشكلات)، وان تقييم البرنامج التدريبي له أكبر تأثير، حيث بلغت قيمة (t) (6.065) وبدلالة إحصائية (0.000) وبنسبة تأثير (26%) والتي تمثل قيمة بيتا (β)، كما بلغت قيمة دوربن واتسن (D-W) (1.885) وهي أقل من (4) مما يدل على عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي بين متغيرات الدراسة.

و بلغت قيمة "F" (222.623) وبدلالة إحصائية (0.000) وهي قيمة داله إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي فإنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.05) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات في الجامعات الأردنية الخاصة.

مناقشة النتائج

- أظهرت النتائج وجود درجة متوسطة على مقياس التدريب حيث بلغت (2.89). حيث أظهرت النتائج وجود درجة متوسطة لمجال تحديد الاحتياجات التدريبية حيث بلغت (2.94). أما تنفيذ البرنامج التدريبي أظهرت النتائج وجود درجة متوسطة للمجال حيث بلغت (3.25). وبينت النتائج وجود درجة متوسطة لتقييم البرنامج التدريبي حيث بلغت (2.74). كما أظهرت النتائج وجود درجة متوسطة لمقياس أداء العاملين حيث بلغت (2.69). حيث أظهرت النتائج وجود درجة متوسطة لمجال السعي نحو الإنجاز حيث بلغت (2.91). ودرجة متوسطة لمجال التفكير الاستراتيجي حيث بلغت (2.61). كما أظهرت النتائج وجود درجة متوسطة للمجال حل المشكلات حيث بلغت (2.56). وهي نتيجة اتفقت مع دراسة السماوي (2014)، دراسة هدفت إلى بيان إدارة المعرفة كمتغير وسيط والتدريب والتنمية وأداء العاملين في وزارة المالية في اليمن، والتي توصلت إلى عدد من النتائج كان أبرزها: أن التدريب والتنمية يؤثر تأثيراً مباشراً في أداء العاملين في ظل وجود إدارة المعرفة كمتغير وسيط. ويعزو الباحث هذا التوافق للتشابه بين ربط التدريب بأداء العاملين في حين أن دراسة الباحث اختلفت في مجتمعها عن دراسة السماوي (2014)، ويعزوا الباحث هذه النتيجة إلى أن التدريب بدرجته المتوسطة يحتاج لمزيد من الأشخاص القادرين والمتمكنين لتدريب أقرانهم في العمل لرفع مستواهم ومستوى المنظمو التي يعملون بها.
- أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تحديد الاحتياجات التدريبية و تحسين أداء العاملين بلغ (0.798) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تحديد الاحتياجات التدريبية وتحسين أداء العاملين. كما أشارت النتائج إلى أن معامل الارتباط بين مجال تنفيذ البرنامج التدريبي وتحسين أداء العاملين بلغ (0.925) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تنفيذ البرنامج التدريبي وتحسين أداء العاملين. أما فيما يتعلق بمجال تقييم البرنامج التدريبي وتحسين الأداء فقد أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين بلغ (0.763) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تقييم البرنامج التدريبي وتحسين أداء العاملين. وهي نتيجة اتفقت مع دراسة Asfaw, A, M. et al (2015)، والتي ركزت على تحديد أثر التدريب والتطوير على أداء الموظفين وفعاليتهم في مكتب إدارة المقاطعة الخامسة في أديس أبابا، اثيوبيا. لكنها اختلفت عنها في استخدام الباحث طريقة البحث الكمي على أساس مؤسسي مستعرض. بينما استخدم الباحث في هذه الدراسة التحليل الوصفي. وأظهرت النتائج ارتباط التدريب والتطوير ارتباطاً إيجابيًا كما أظهرت وجود علاقة ذات دلالة

إحصائية مع أداء الموظف وفعاليته. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أهمية تحديد الحاجة التدريبية في مجال عملهم وعدم تدريبهم على برامج لا تخدم عملهم ولا منظمتهم التي يعملون بها.

- وقد أظهرت النتائج أيضا وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.0.5) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على تحسين أداء العاملين بأبعاده (السعي نحو الإنجاز ،التفكير الاستراتيجي، وحل المشكلات) في الجامعات الأردنية الخاصة. وقد أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تحديد الاحتياجات التدريبية و السعي نحو الإنجاز بلغ (0.677) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تحديد الاحتياجات التدريبية والسعي نحو الإنجاز. كما وأظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تنفيذ البرنامج التدريبي و السعي نحو الإنجاز بلغ (0.779) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تنفيذ البرنامج التدريبي و السعي نحو الإنجاز. وفيما يتعلق بمجال تقييم البرنامج التدريبي والسعي نحو الإنجاز أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بلغ (0.633) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تقييم البرنامج التدريبي و السعي نحو الإنجاز. وهي نتيجة اتفقت مع دراسة Alshuwairekh, K, N. (2016) والتي هدفت إلى التحقق من فعالية برامج التدريب على أداء الموظف في القطاع الخاص بالمملكة العربية السعودية. ودلت نتائج الدراسة على وجود علاقة إيجابية مهمة بين برامج التدريب وأداء الموظف في شركات القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية. ويعزو الباحث هذا التوافق إلى التوافق في اختيار برامج التدريب وتنفيذها خاصة في القطاع الخاص. في حين أنها اختلفت في مجتمع الدراسة.
- أظهرت النتائج وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.0.5) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على السعي نحو الإنجاز في الجامعات الأردنية الخاصة. وأظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تحديد الاحتياجات التدريبية والتفكر الاستراتيجي بلغ (0.706) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تحديد الاحتياجات التدريبية و التفكر الاستراتيجي. كما أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تنفيذ البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي بلغ (0.813) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تنفيذ البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي. كما أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تقييم البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي بلغ (0.655) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تقييم البرنامج التدريبي و التفكر الاستراتيجي. وأظهرت النتائج وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.0.5) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على التفكر الاستراتيجي في الجامعات الأردنية الخاصة. وهي نتيجة اختلفت مع دراسة دراسة Sasidaran, S. (2018)، والتي ركزت على فهم الإدارة

العليا لأهمية الاستثمار في التدريب والتطوير من أجل تحسين أداء الموظف. كما اختلفت في اسلوب التحليل المستخدم في الدراسة فقد استخدم الباحث أسلوب تحليل الموثوقية لتحديد الاتساق الداخلي بين العناصر في البداية. ثم طبيق الإحصاء الوصفي والارتباط ونموذج الانحدار لمعالجة الأهداف وتتبع الاختبارات التشخيصية لاختبار صحة النتائج. كما اختلفت في ان الموظفون غالباً ما يكونون مسؤولين عن الجزء الأكبر من العمل الضروري الذي يتعين القيام به وكذلك رضا العملاء وجودة المنتجات. بدون تدريب مناسب، كما أشارت النتائج إلى أن الموظفون الذين يخضعون للتدريب يميلون إلى الحفاظ على وظائفهم.

- أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تحديد الاحتياجات التدريبية و حل المشكلات بلغ (0.798) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تحديد الاحتياجات التدريبية و حل المشكلات. ودلت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تنفيذ البرنامج التدريبي و حل المشكلات بلغ (0.820) وبدلالة إحصائية (0.000), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تنفيذ البرنامج التدريبي وحل المشكلات. وأظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين مجال تقييم البرنامج التدريبي و حل المشكلات بلغ (0.703) وبدلالة إحصائية (000.0), مما يدل على وجود علاقة موجبة بين تقييم البرنامج التدريبي و حل المشكلات. كما أظهرت النتائج وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.0.5) للتدريب بأبعاده (تحديد الاحتياجات التدريبية، تنفيذ البرنامج التدريبي، تقييم البرنامج التدريبي) على حل المشكلات في الجامعات الأردنية الخاصة. وهي نتيجة اتفقت مع دراسة أمحمد وحاج (2017)، والتي هدفت إلى معرفة أثر التدريب على أداء العاملين، والتي أظهرت أن إعداد وتقييم البرنامج التدريبي من المهام الأساسية لمصلحة التدريب بالمؤسسة الوطنية للتنقيب .كما وخلصت الدراسة إلى أن المؤسسة تهدف من خلال التدريب الى إكساب العامل المهارات والمعارف اللازمة بالإضافة الى تحسين أدائه .ويعزو الباحث هذا التوافق إلى اختيار التدريب كمتغير أساسي في تطوير العاملين من خلال إكسابهم المهارات والمعارف اللازمة لتحسين أدائهم.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة يمكن اقتراح التوصيات التالية:

1– يوصي الباحث الجامعات الأردنية الخاصة بتفعيل دور التدريب، لدوره البارز في تحسين أداء العاملين وذلك من خلال:

- تعزيز الاهتمام بالتدريب وتطوير أساليب وتقنيات اتصال بين المدربين والمتدربين، لتحقيق أفضل النتائج وتطوير مهارات العاملين، وتعزيز دورهم في وضع السياسات المتعلقة في العمل بما يتناسب وظروفهم.
- تعزيز العاملين لزيادة دافعيتهم نحو البرامج التدريبية التي تنعكس على إقبال العاملين على العمل.

- الوقوف على احتياجات العاملين التي تحتاج منهم تطويرها وسد تلك الفجوات مما يعكس تحسنًا واضحًا على نتائج العمل والوصول إلى الأهداف التي تسعى الجامعة إلى تحقيقها.
- تقييم البرامج التدريبية وربطها بنتائج أداء العاملين والذي من شأنه أن يربط وبشكل مباشر بسياسات الجامعة وتحقيق نتائجها.

2 – يوصي الباحث الجامعات الأردنية الخاصة بضرورة تبني برامج تدريبية من خلال الإعداد لخطط متكاملة تعمل على تحسين وتطوير أداء العاملين، من حيث تحديد الاحتياجات التدريبية والوقوف على نقاط القوة والضعف بعد الانتهاء من البرامج التدريبية وربط ذلك بتفكير الجامعة الاستراتيجي لحل المشكلات التي تواجهها أو إعداد خطط مستقبلية لتلافي تلك المشكلات حالها وقوعها.

3– كما يوصي الباحث الجامعات الأردنية الخاصة بتنفيذ برامج تدريبية مبنية على خطط تطويرية تصب في مصلحة العاملين التي تنعكس على تطور وتقدم الجامعة، والذي بدوره يؤدي إلى تحسين في الخدمة المقدمة للجمهور.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

السماوي، أحمد (2014). "أثر التدريب والتنمية في أداء العاملين بوجود إدارة المعرفة – وزارة المالية في اليمن – دراسة حالة". جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ج1.

صامل، ناصر بن علي (2011)، "تنمية المهارات القيادية للعاملين وعلاقتها بالأداء الوظيفي في مجلس الشورى السعودي – دراسة حالة". جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، المكتبة الأمنية. المكتبة الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

2 العواودة، وليد (2010). "أثر استخدام استراتيجية التدريب على أداء العاملين لدى الدوائر الإدارية في جامعة آل البيت الأردنية: "دراسة ميدانية". مجلة المنارة، Al manarah, vol. 17, no **.5**

العرينات، زعل محمود (2017): "أثر مراحل عملية التدريب في المسار الوظيفي في الشركات الصناعية الكيماوية ومستحضرات التجميل". رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية، قسم ادارة الموارد البشرية.

القرالة، عبدالمنعم موسى (2018). "أثر تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية". دراسة تطبيقية: دائرة الأرصاد الجوية الأردنية". مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، المجلد 4، العدد1، الأردن.

محيرق، مبروكة (2014). "أساسيات تدريب الموارد البشرية"، القاهرة: دار السحاب للنشر.

أبو سليمة، باسمة (2007). "مدى فاعلية التدريب في تطوير الموارد البشرية في مكتب الأنروا الأقليمي بغزة". الجامعة الإسلامية، غزة. فلسطين.

نعمان، عائده (2008). "علاقة التدريب بأداء الأفراد العاملين في الإدارة الوسطى دراسة حالة". جامعة تعز – الجمهورية اليمنية.

أمحمد، بلقاسم، و الحاج، نذار (2017). " أثر التدريب على أداء العاملين دراسة حالة المؤسسة الوطنية للتنقيب" جامعة قاصدي مرباح – ورقلة- معهد التكنولوجيا، قسم المناجمنت.

ثانيًا: المراجع باللغة الأنجليزية

Asfaw, A. M., Argaw, M. D., & Bayissa, L. (2015). The impact of training and development on employee performance and effectiveness: A case study of District Five Administration Office, Bole Sub-City, Addis Ababa, Ethiopia. *Journal of Human Resource and Sustainability Studies*, *3*(04), 188-202.

Cobblah, M. A., & Van der Walt, T. B. (2017). "Staff training and development programmes and work performance in the university libraries in Ghana". Information Development, 33(4), 375-392.

Engetou, E. (2017): " THE IMPACT OF TRAINING AND DEVELOPMENT ON ORGANI-ZATIONAL PERFORMANCE. Case study: *National Financial Credit Bank Kumba". Centria University of Applied Sciences.*

Landa, E. (2018), "Influence of Training on Employees Performance in Public Institution in Tanzania" School of Public Administration and Management Mzumbe University, *International Journal of Human Resource Studies ISSN 2162-3058, 2018, Vol. 8, No. 2.*

Sasidaran, S. (2018). Impact of Training on Employee Performance: A Case Study of Private Organization in Sri Lanka. *IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM), e-ISSN*, 13-21.

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org **E-MAIL:** info@DIEjournal.org

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

الموضوعات الهزلية في كتاب "نزهة النفوس ومضحك العبوس" لعلي بن سُودون اليشبغاوي

The Comic Themes in the Book " Nuzhat Al-Nufous wa Mudhik Alaposs" by Ali bin Sudun Al-Yashbagawi

الدكتور محيى الدين خضر (سوريا)
Dr. Mohieddin Khader (Syria)
جامعة دمشق (سوريا)
Damascus University (Syria)
بريد الباحث muhy.khdr@gmail.com
هاتف الباحث 963945843+

الملخص

هذا عرض لكتاب " نزهة النفوس ومضحك العبوس"، لمؤلفه ابن سودون اليشبغاوي المتوفى سنة 868 للهجرة، وهو كتاب يمثِّل الأدبَ الشعبيَّ في العصر المملوكيّ، ويعطي صورةً لذلك العصر من خلال الظواهر التي تحدَّث عنها، كما أنّ هذا الكتاب تعبير عن جانب هام من الحياة الاجتماعيّة، والثقافيّة للعصر المملوكي.

الكلمات المفتاحية: العصر المملوكي، اليشبغاوي، نزهة النفوس ومضحك العبوس، الأدب الشعبي.

Abstract : It's a review of the book (a stroll of souls and a funny frowning), by Ibn Sudun al-Yishbghawi who died in the year 868 AH., And cultural events of the Mamluk era.

Keywords: the Mamluk era, Al-Yashbagawi, Nuzhat Al-Nufous wa Mudhik Alaposs, popular literature.

مقدمة

ازدهر الأدبُ الشعبي قبل العصر المملوكيّ، لكنه بلغ ذروةً عالية في هذا العصر، فكان انعكاساً للبُنى السياسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة، حيث بدا العصرُ المملوكيّ مفعماً بالتناقضات والمفارقات القاسية على الأصعدة كافة؛ مما ساعد على بروز أدبٍ شعبي متأثر بمعطيات العصر، وما أثارته من قضايا ومشكلات، وما استدعته من مواقف، فظهرت المعالم العامةُ في تضاعيف الشعر، والحكاية، والأدب العامي؛ الذي توجَّه روّادُه «إلى عامة الشعب، وفي ذلك نقلةٌ هامة في أدبنا العربي، وإن شابَهُ بعضُ اللحن، ومال إلى العامية، وإلى لغة التخاطبِ اليومي؛ التي يفهمها عامةُ الناس، وينفعلون بها»(*).

(*)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون اليشبغاوي، تحقيق د . محمود سالم محمد، دار سعد الدين _ دمشق، ط1، 2001 م . (ص5).

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

ليس الأدبُ الشعبي قصةً فحسب، بل هو السجلُّ الأدبيُّ والفكريُّ للإنسان الشعبي في تعاطيه مع قضايا المجتمع والسياسة، وتبنَّى أصحابُ هذا الاتجاه اللغةَ العامية، فنشأ أدبٌ عامي «دخل لغتَه اللحنُ، وبَعُدَ عن قالب اللغة الفصيحة، والأساليب المولَّدة واللهجات، وإنْ كان قد أخذ من هذه وهذه، بل ومن غيرها من اللغات الأجنبية الدخيلة على اللغة الأم، وخصَّها بِلَحْنه، وسهولةِ ألفاظه»( ) †.

الكاتب وعصره

من أعلام هذا الأدب: أحمدُ بن عبد الملك العَزَازي (ت710هـ)، ومحمدُ بن عمر المعروف بابن الوكيل (ت716هـ)، وعليُّ بن سُودون اليشبغاوي (ت868هـ).

خلَّف ابنُ سُودون كتاباً يمثِّل الأدبَ الشعبيَّ في العصر المملوكيّ، ويعطي صورةً لذاك العصر من خلال الظواهر التي تحدَّث عنها، وعبَّر من خلالها عن جانبٍ مهمٍّ من الناحية الاجتماعيّة، والثقافيّة، وذاك الكتابُ هو: «نزهة النفوس ومضحك العبوس».

جمع ابنُ سُودون في كتابه هذا بين الشعر والنثر، فحاز الحُسْنيين، ونوَّع في الفنون الأدبيّة، فخرج كتابُه متفرداً في بابه، حيث أوقفه المؤلّف على ما أنتجته قريحتُه وحده، دون الاتكاءِ على أدب غيره.

يعجب الباحثُ من قول ابن سودون في مقدمة كتابه، حيث وصف نفسه والد ابنِ زوجته، فقال: «قال كُويتبُ هذه الأحرف، الفقيرُ إلى الله تعالى، علي بن سودون اليشبغاوي وأبو ابن زوجته أيضاً، غفر اللهُ لهما وله، وجُعِل معهما في الجنة منزلَهُ، بمنِّه وكرمه»( ) ‡.

ثم أخذ ابنُ سودون يتحدث عن نفسه، فتحدَّث عن صِغَره، ونَظْمه للشعر، وعُزوفِه عنه لكسادِ سُوقه، وعدم وجود الراغبين فيه، مما جعله زاهداً في صناعة الشعر، فقال: «تركتُ هذه الصناعةَ لما رأيتُها كاسدةً، والتسديد في إصلاحها من الخيالات الفاسدة»( ) §.

بعد ذلك ذكر أنه تزوَّج، فأصابه الهمُّ والغم، وحار في تأمين قُوتِ الصِّغار، والقيام بأَوَدِهم، فعمل في عِدَّة مِهَنٍ، قائلاً: «فتارة بتعاطي الخياطة أَحْتَرِفُ، وتارة بالقلم من المداد أَغْتَرِفُ»(**).

(†) الأدب العامي في مصر، أحمد صادق الجمال، الدار القومية، القاهرة، 1966م، (ص72).
* علي بن سودون الجر كسي اليشبغاوي القاهري الدمشقي أبو الحسن،أديب،فكه، نعته ابن العماد بالإمام العلامة، ولد في القاهرة(810ه) رحل إلى دمشق، فتعاطى فيها (خيال الظل) وتوفي بها(868ه).له (قرة الناظر)ومقامتان.الأعلام، خير الدين الزر كلي 4 (292-293).
(‡) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص53).
(§) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص54).
(**)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص54).

ثم عاد المصنّف إلى سيرته الأولى، وجدَّد نَظْمَ الشعر، حتى برع فيه، وذاع صِيْتُه، ولاقى شِعْرُه قبولاً بين الناس، حتى تجرّأ بعضُهم وسَطَا على نَظْمه، فتعرَّض أدبُه للاختلاس والسرقة؛ مما دفعه للمبادرةِ إلى جمعه وتدوينه، وتعجَّل الأمرَ، فكان يكتبُ كيفما اتفق، ويضعُ الجِدَّ بجانب الهزل، فيجمع بين النقيضين، فكان من ذلك كتابه المشار إليه آنِفاً.

بعد مدَّةٍ عاد ابنُ سُودون إلى كتابه المذكور، وأعاد ترتيبه وَفْق منهجٍ جديد، ورؤيةٍ مغايرةٍ لما سبق، فجمع المتشابهاتِ في مكانٍ واحد، وميَّز بين الفنونِ الأدبيّة التي جمعها بين دفَّتي كتابه، فقال: «ثم خَطَرَ لي أن أميز جِدَّهُ من هَزْلِه، وأن أُلْحِقَ كلَّ نوعٍ بمثله، فبادرتُ عند ذلك وانتصبتُ لتمييزه»( ). † † †

اعتذر المؤلّف من العثرات التي قد يجدها القارئُ لكتابه؛ لأنه صنَّفه في زمنٍ حاصره فيه البحثُ عن المعاش، واكتساب رِزْقِ أسرته، فكان بالُه منشغلاً بهموم الحياة، ومطالبها المتزايدة يوماً بعد يوم. وقد أشار ابنُ سودون إلى ذلك بقوله: «راجياً ممن عَثَر فيه على خَلَل أن يُسامحني بتجويزه، فأنَّ ينجو من عثرات ما يهذي به، ومتى يظفر بتنقيح الكلام وتهذيبه؛ مَنْ تضيعُ منه الأوقاتُ في تحصيل الأقوات، ويمنعه الاكتسابُ من أنْ ينظرَ في كتاب، لا ينال من تصنيفٍ مَدَداً، ولا يذكر من الإخوان أحداً»( ). ‡ ‡

الموضوعات الهزلية في كتابه (نزهة النفوس ومضحك العبوس)

تمتدُّ الموضوعات الهزلية عند ابن سُودون على مساحةٍ كبيرة في كتابه (نزهة النفوس ومضحك العبوس)، وهي تضمُّ شعراً عابثاً ونثراً ساخراً، جعله المؤلّف في أبواب مستقلة، ذات مضمون واحد، يضجُّ بالعبث، والغرابة، وليس فيه منطقية في الكتابة أو عَرْض المسائل، بل هو استعراض مثير للدهشة حول أمور بدهية يدركها القاصي والداني، وكأن المؤلّف يعاني من اتساع الأوقات وقلة الأعمال، فأراد أن يملأ فراغَ حياته بالكتابة، لكنه أخطأ المورد، وأثار ضجيجاً كبيراً وغباراً كثيفاً، إلا أن النتيجة كانت هباءً منثوراً.

سمَّى ابنُ سُودون الشطر الثاني من كتابه (نزهة النفوس) بـ: الهزليات، وقسمه إلى خمسة أبواب، هي:

الباب الأول: القصائد والتصاديق.

الباب الثاني: الحكايات الملافيق.

(††)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص54-55).
(‡‡) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص55).

الباب الثالث: الموشحات الهبالية.

الباب الرابع: الدوبيت والجزل والموالية.

الباب الخامس: التحف العجيبة والظُّرف الغريبة.

أخيراً عقد فصلاً سمَّاه: الفصل الموعود به في أول الكتاب الذي فيه: ما قلتُه على طريقة العجم.

وسأقف عند الباب الأول في مقالتي هذه ومن ثم سأتابع الوقوف على هذه الأبواب حتى انتهي من كتاب الهزليات، وكي لا أطيل على القارئ فينتابه الملل.

القصائد والمفارقة في موضوعات الكتاب

يُعَدُّ هذا الباب انعكاساً حقيقياً لحياة ابن سُودون، أو أنه ردُّ فعل لمعاناة الشاعر في واقع الحياة، فقد عانى من الفقر، وحُرِم أطايب الطعام، فطفق يصف المآكل، ويترك العنان لخياله كي يجنح في تصوُّر لذيذ الأطعمة، والتغنّي بها، وذِكْر أنواعها، وتعداد أسمائها المختلفة، ولا تسلْ محروماً إن حدَّثك عما يشتهي، أو حاول التخفيف عن معاناته عن طريق تسجيل وثائق عصرية لما كان ينتشر آنذاك من أطعمة متنوّعة.

بدأ المؤلّف الباب الأول من موضوعاته الهزلية بخطبة طنَّانة، ذكر فيها الطعام، وشوقه إليه، فقال: «يا مَنْ يجاهد كيما يشاهد، فوق الموائد، إوزّاً ودجاجاً، ما ورديّة ومزاجاً، بقلاوةً وكلاّجاً، إذا لم تجدني هنالك . وأعوذ بالله من ذلك . فلا تنسَ ذكري عند مغيبي، وابْعَثْ إليَّ بنصيبي»( ). § §

لقد أضحى الطعام موضوعاً شعرياً عند الشعراء الجياع المحرومين، فإن لم يجدوه في الواقع فلا أقل من أن يتغنوا به في أشعارهم حالمون به. وكان ابنُ سُودون أحد أولئك الشعراء الذين رأوا في الطعام هدفاً يسعون إليه، ويتفننون في عرضه ووصفه. يقول ابنُ سُودون:

يـــا مـــا أحَيْلـــى المـــوز وهـــو مُقَشَّـــرٌ يُرْخـــى عليـــه القَطْـــرُ والعســـلولُ

آه يـــا كنـــايفُ بالسَّـــكاكر تُبَلَّـــتْ قلبـــي لفقـــدكِ فـــي الهـــوى مَتْبُـــولُ(***)

(§§) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص140).
(***) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص143).

يخاطب الشاعرُ أنواعاً من الأطعمة، ويُفدِّيها بنفسه، مستخدماً المصطلحات النحوية، ولولا أن ضُرِب بالعصا لاستمرَّ يلتهم الطعام، يقول:

يـــا مـــوزُ يـــا قَطْـــرُ زُورا منزلـــي زورا ... قلبـــي يُحبّكمـــا مـــا قلـــتُ ذا زُورا
يـــا صـــحن بالقشـــطة الْحَقْنِـــي وخُـــذْ عســـلاً ... ولا تـــدعْ قلـــبَ خبـــزي السُّـــخْنِ مكســـورا
دهـــري الفِـــداء لوقـــتٍ مـــرَّ حـــين حَـــلاَ ... فـــي منـــزلٍ لـــم يـــزلْ بالأكـــلِ معمـــورا
مُـــدَّ السّـــماطُ ومـــا قصَّـــرتُ فيـــه فكـــم ... حاولـــتُ أن أدعَ الممـــدود مقصـــورا
وكـــم جزمـــتُ برفـــعِ الصَّـــحنِ مُـــذْ عطفـــوا ... فيـــه المشـــور منصـــوباً ومجـــرورا
لـــولا العصـــيُّ غـــدتْ بالضـــربِ فاصـــلةً ... ولـــم أجـــدْ ســـبباً للزحـــفِ ميســـورا
فقلـــتُ مـــن خوفهـــا: يـــا قلـــبُ دَعْـــهُ عســـى ... تلقـــى نصـــيبكَ فـــي الفـــردوسِ موفـــورا[†††]

لعلَّ قارئ هذا الشعر يحسُّ بمفارقة عجيبة، حيث جمع الشاعرُ بين تصوير مرارة الجوع، والتشوق له، وبين فنّ الإضحاك من خلال الصورة الشعرية.

يُذكِّر الشاعرُ بطفولته، رمز البراءة والصفاء، فحين قال قصيدة يُهنِّئ فيها بمولود لأحد أصحابه؛ إذا به يذكر طفولته، ويختار بعض النقاط المهمة كالرضاع، والفطام، والطهور وغير ذلك، ويشير إلى احتفال أهله بولادته، وتقديمهم الحلويات للزائرين. يقول:

وافُـــوا يُهنُّونـــا بمولـــودٍ ســـما ... قمـــرَ الســـماءِ وفاقـــه تبجـــيلا
اللهُ يحفظـــه ويحفـــظْ أهلَـــهُ ... ويقـــرُّ أعيـــنَهم بـــذاك طـــويلا
ويُـــرِيْهِم برَضَـــاعِه وفِطامِـــهِ ... وطُهـــورِهِ وزواجِـــه المـــأمولا
وحـــزينُكم يـــا نـــاسُ يـــومَ ولادتـــي ... مـــا زغـــرطَ النِّســـوانُ فيـــه قلـــيلا
وتزلّبـــوا وتعسَّـــلوا تفســـيرُه ... أكلـــوا زَلابيـــةً كـــذا عَسْـــلُولا
وســـقتنِ أمـــي فـــي رَضـــاعي بِزَّهـــا ... وأكلـــتُ إذ طلـــع السُّـــنين بلـــيلا
وعرفـــتُ حـــين كبـــرتُ أن أبـــي أبـــي ... وأنـــا ابـــنُ أمـــي بُكْـــرةً وأصـــيلا[‡‡‡]

(†††) نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص152-153).
(‡‡‡)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون (ص156).

هذه المعارفُ التي أدركها الشاعرُ مما لا يحتاجُ إلى ذِكْرها في الشعر، فهي من الأمور البسيطة التي لا يُلتفتُ إليها؛ لأنها واضحةٌ كل الوضوح، ومعرفتُها كالشمس لا تحتاج إلى تصريح، أما الاكتشافُ الأكبر فهو معرفةُ الشاعر أنَّ أمَّه هي أمه، وأن أباه هو أبوه.

زاد تحامقُ ابن سُودون حين وصف زواجَهُ، فبدأ القصيدةَ وهو جادّ، أورد نعوتاً لزوجته أقلُّ ما يُقال فيها أنها بعيدةٌ عن الواقع، فهي قد جمعتْ عيوبَ كل النساء ومساوئهن، ويبدو ذلك واضحاً في قوله:

حـــلَّ الســـرورُ بهـــذا العقـــدِ مُبْتَـــدرا ونجـــمُ طالعـــه بالسَّـــعْدِ قـــد ظهـــرا
والطيـــرُ مـــن فرحهـــا فـــي دَوْحهـــا صَـــدحتْ بكـــلِّ عـــودٍ عليـــه لا تـــرى وتـــرا
وكنـــتُ عنـــد زواجـــي قـــد وصـــلتُ إلـــى حـــدِّ الأشـــدِّ وعقلـــي فـــي الـــورى اشـــتهرا
هـــذا وعقـــلُ عروســـي كـــان أصـــغرَ مـــن عقلـــي ولكـــنْ حَـــوَتْ فـــي عمرهـــا كِبَـــرا
تعـــضُّ لا أختشـــي مـــن عَضِّـــها ألمـــاً إذْ نَظْـــمُ أســـنانِها فـــي ثغرهـــا انتثـــرا
فـــي لونهـــا نمـــشٌ فـــي أذنهـــا طـــرشٌ فـــي عينهـــا عمـــشٌ للجفـــن قـــد ســـترا
فـــي بطنهـــا بعـــجٌ فـــي رجلهـــا عَـــرَجٌ فـــي كفِّهـــا فَلَـــجٌ مـــا ضَـــرَّ لـــو كُسِـــرا
فـــي ظهرهـــا حـــدبٌ فـــي نحرهـــا كبـــبٌ فـــي عمرهـــا نُـــوَبٌ كـــم قـــد رأتْ عِبَـــرا
تقـــول قَـــدِّي يُحـــاكي الغصـــنَ مُنْطويـــاً فقلـــتُ يحكيـــه لومـــا قُـــدَّ وانتشـــرا
تظـــلُّ تهتـــفُ بـــي حُسْـــني حَظِيـــتَ بـــه أوَّاهُ لـــو حاشـــها مـــوت لهـــا قبـــرا(§§§)

هذا الوصفُ يدلُّ على تحامق الشاعر، ولهوه، وعبثه، ولاسيما أنه كان رجلاً بلغ أَشُدَّه، فمن الذي أجبره على الاقتران بمثل هذه المرأةِ القبيحة؟! إنه التحامقُ الذي أراده الشاعرُ ليثيرَ هزءاً، وسخرية، واشمئزازاً.

كما حوى البابُ الأولُ من هزليات ابن سُودون على مجموعةٍ عبثية، أورد فيها بدهياتٍ يعرفها الجهلةُ، ويدركها أطفالُ الرِّياض، لأنها مُسلَّماتٌ عادية ذائعةُ الصيت، كقوله:

النـــاسُ قـــد خُلِقُـــوا ناســـاً مـــن القِـــدم ومَـــنْ مشـــى مـــنهم لـــم يَخْـــلُ مـــن قَـــدَم

(§§§)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص160-161).

إذا مشـــى واحـــدٌ مـــنهم لحاجتِـــهِ فَظَهْـــرُه مـــن ورا والوجـــه مـــن أَمَـــم
خيـــولُهم أبـــداً تمشـــي بأرجلهـــا لكنهـــا لـــم تـــذقْ أكـــلاً بغيـــر فـــم
فـــي البَـــرِّ والبحـــرِ لا ينســـون أكلهـــم كـــلا ولا شُـــربَهم فـــي الحِـــلِّ والحَـــرَم(****)

ولا جديدَ في هذه الأبيات، بَيْدَ أنها تدفعُ القارئَ أو السامعَ إلى نَعْتِ الشاعر بالعبثية، وأنه فَقَد توازنَه حين جعلَ من نَفْسِه غافلاً، متحامقاً، مُردِّداً للأمور المعروفة.

ومثلُ هذا كثيرٌ عند الشاعر، كقوله:

عجـــبٌ هـــذا هـــذا عجـــبُ بقـــرة حمـــرا ولهـــا ذَنَـــبُ
ولهـــا فـــي بزبزهـــا لـــبنٌ يبـــدو للنـــاس إذا حلبـــوا
لا تغضـــبُ يومـــاً إن شُـــتِمَتْ والنـــاسُ إذا شُـــتِموا غَضـــبُوا
لا بُـــدَّ لهـــذا مـــن ســـبب حـــزري بـــزري مـــاذا الســـبب؟
البـــيضُ إذا جـــاعوا أكلُـــوا والســـمرُ إذا عطشـــوا شـــربوا
الناقـــةُ لا منقـــارَ لهـــا والـــوزَّةُ لـــيس لهـــا قَتَـــبُ(††††)

الذي أراه أنَّ مثلَ هذه الأقوال لا تصدرُ إلا عن أحمق، أو شخصٍ وقع تحت تأثير الحشيش. ولم يكن ابنُ سُودون بعيداً عن هذا، فهو مدمنٌ للمخدرات، وداعٍ للاستزادة منها. يقول:

يـــا قـــاتلاً لحشيشـــةٍ فَقُتِلْـــتَ يـــا مشـــكاحُ(‡‡‡‡) أنـــت القاتـــلُ المقتـــولُ
إن شِـــئْتَها تُحييـــكَ أَحْسِـــنْ قَتْلَهـــا واســـتكثرنَّ فـــلا يُفيـــدُ قليـــلُ
مهمـــا انســـطلتَ بهـــا فعيشُـــكَ طيّـــبٌ كـــم عـــاشَ فيهـــا بالهنـــا مَسْـــطُولُ(§§§§)

مثل هذا لا يصدرُ عن عاقل، متزن، بل عن رجلٍ مصابٍ باضطرابٍ عقلي، وهو واعٍ لِعُصابه؛ لذا نراه ساخراً من نفسه ومن الآخرين، مصاباً بالأرق الذهني، ويحاول المرةَ تلو المرة أن يتحدثَ عن مأساته، ويعرضَها للناس؛ ليثيرَ إشفاقهم وحنوَّهم، لكنه

(****)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص156-157).
(††††)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص146-147).
(‡‡‡‡) «مشكاح»: أبله، تافه.
(§§§§)نزهة النفوس ومضحك العبوس، ابن سودون، (ص143).

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

أحسَّ بالإخفاق، فمال إلى الاعتداء على الجانب الجادِّ في نفسه، وفجَّر أبعادَ الجانبِ الهازل، فبدا مُرْهَقاً، عاجزاً عن الإتيان بشيء يستحقُّ أن يفعله المشهورون والعباقرة، وكلُّ الذي استطاعَ أن يُسجِّلَه هو جملة من الآثار الشعرية والنثرية، ندَّتْ عن المألوف، وشردتْ عن الاتزان.

إن التحامقَ والتَّبالُهَ لا يشكِّلُ تياراً شعرياً، ولا يكوِّن اتجاهاً عبثياً اجتماعياً، إذ ما الفائدةُ منه، وهو في أحسن حالاته يُنفِّر الناسَ منه، لأنه لا غايةَ له سوى انعدام المعنى، وسخف التفكير. وأعجبُ من الباحث محمد رجب النجار حين يقول: «هذا تيارٌ آخر من تيارات الرفض والتمرد الاجتماعي، شاع في العصر المملوكيّ، وبلغ أَوْجَهُ عند ابن سُودون، وهو تيارٌ قوامه التحامق، والعبث، والتهريج، وافتعال البطولات الزائفة، وإبداء الدهشة دائماً من اللا شيء، ويعمد إلى إثارة ضجَّةٍ كبرى حولها»[*****].

ثم إنْ تحامَقَ شاعرٌ أو اثنان أو ثلاثة، فإنهم لا يشكِّلُون تياراً جماعياً له منهجه، وسِماتُه، وأبعاده.

في كلِّ عصرٍ يبرزُ مثلُ ابنِ سُودون، ويكون أُضحوكةً للآخرين، وأحياناً مثارَ شفقةٍ، فلا يُلتفتُ إليه؛ لأن أثره يكون بسيطاً، لا يكادُ يُذْكَر.

(*****) مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد 14، عدد 1، 1983م، مقال لمحمد رجب النجار، بعنوان: الشعر الشعبي الساخر في عصور المماليك، (ص254).

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

حماية الذات العربية في ظل النظام العالمي الجديد "تحديات وآفاق"

الدكتورة: سميرة بن حبيلس

قسم: اللغة والأدب العربي

كلية: الآداب واللغات

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2/ الجزائر

البريد الالكتروني: samiraprox@gmail.com

الهاتف: 00213793766401

ملخص البحث:

تعاني العلوم الاجتماعية في وطننا العربي من ظهور تحديات جديدة كل يوم نتيجة النظام العالمي الجديد المبني على؛ فكرة التقدم ولو على حساب الإنسان، وسرعة ظهور نتائجه السلبية على المجتمع خاصة انهيار القيم لصالح الاستهلاك. وبالمقابل بطء كبير في تطبيق نتائج البحوث الاجتماعية لمواجهة هذه التحديات في الواقع العربي، وبناء على ذلك انبثق البحث عن سؤال رئيس:

كيف نحقق تنمية شاملة خاصة على مستوى الفرد في ظل هذا النظام، مع الحفاظ على هويتنا وثقافتنا العربية؟

يحاول البحث الإجابة عنه عبر ثلاثة محاور:

أولا/ نظام القيم في عالمنا المعاصر

ثانيا/ سقوط نظام المؤسسة لصالح المنافسة.

ثالثا/ تحديات عالم الاستهلاك في الوطن العربي.

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

Research address: Arab self-protection under the new world

"**Challenges and Prospects**"

Research abstract:

In Our Arab homeland, social science suffers from new challenges every day as a result of the new world order based on the idea of progress, even at the expense of the human being, and the rapid emergence of negative consequences for society, especially the collapse of values in favour of consumption.

On the other hand, it is too slow to apply the results of social research to meet these challenges in the Arab reality. Accordingly, the search emerged from the President's question:

How to achieve comprehensive development at the individual level in this system while preserving our Arab identity and culture?

The research will attempt to answer this question in three ways:

First is the value system in our contemporary world.

Second, the enterprise system fell in favour of competition.

Third, the challenges of the world of consumption in the Arab world.

مقدمة:

إنّ التطور الذي حققته الدول الأوروبية خلال الثورة الصناعية في مجالات عدّة وبخاصة على المستوى الاقتصادي، سرعان ما ظهرت سلبياته التي كان من أبرزها؛ نشاط الحركة الامبريالية بحثا عن المواد الأولية، أو عن أسواق جديدة لتسويق منتجات أوروبا، أو حتى تصدير الفائض البشري العديم القيمة، كل ذلك خلف كوارث على العالم الثالث الذي وقع فريسة للدول الاستعمارية التي نهبت ثرواته بلا رحمة، وأفسدت قيمه بلا هوادة.

وباندلاع الحرب العالمية الثانية زاد السباق نحو التسلح، ورفعت الحضارة الغربية شعار البقاء للأقوى متجاوزة كل القيم الإنسانية لتحقيق المصالح والغلبة في هذا الصراع، ومع التقدم التكنولوجي الكبير الذي عرفته هذه الحضارة رغم ما ضحت به في هذا الطريق قُدِّمت هذه الأخيرة للإنسان العربي على أنها أرض الخلاص، وجنة الأحلام لما حققته من رفاهية للإنسان الغربي، وصار لزاما على الوطن العربي لكي يحافظ على كيانه في هذا العالم أن يلحق بالركب الحضاري" *وفي محاولة تحقيق هدف اللحاق هذا كان علينا أن نُسكت إبداعنا ونُسقط قيمنا ونمحو ذاتيتنا ورؤانا بحلوها ومرّها، لنتقبّل ذاتيتهم ورؤاهم بحلوها ومرّها. وتحت شعار الموضوعية أصبحت مهمتنا نقل كل ما يأتي لنا من الغرب خصوصا" آخر صيحة" ابتداء بالمدارس الفلسفية وانتهاء بالسيارات والأزياء، وبذلك سقطنا في شكل من أشكال السلفية الغربية التقدمية ووقعنا ضحية إمبريالية المقولات.*" (المسيري، 1421-2001، صفحة 17)

وأمام هذا الواقع يسعى البحث لمناقشة محاور ثلاثة أساسية:

أولا/ نظام القيم في عالمنا المعاصر.

ثانيا/ سقوط نظام المؤسسة لصالح المنافسة.

ثالثا/ تحديات عالم الاستهلاك في الوطن العربي.

كما يسعى اعتمادا على المنهج الوصفي لوصف الواقع العربي، والظواهر الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي أفرزها النقل عن الغرب، والتقليد الأعمى له في كثير من الأحيان، في محاولة لبحث؛ الحلول والبدائل الممكنة للحفاظ على هويتنا العربية في ظل متغيرات الحضارة الغربية.

أولا/ نظام القيم في عالمنا المعاصر:

أدى التطوّر التكنولوجي الكبير الذي عرفته الصناعة في الغرب إلى تنافس شديد بين الدول الكبرى، فطغت المادية على كل شيء، ولم يعد الإنسان مركز الكون بل صار جزءا من الطبيعة، وبالتالي قُدّم على أنه مادة لا تخضع إلاّ لإرادة القوة، وتجري عليها القوانيين نفسها التي في الطبيعة، واختُصر الإنسان في جسده، وقُدّم الجسد كآلة قابلة للعطب شأنها شأن أي أداة مستعملة، وسقطت القيم الإنسانية تحت وطأة عجلة التقدم التي لا ترحم "*ومن ثمة تحرر الإنسان الغربي من أية مفاهيم متجاوزة مثل مفهوم" الإنسان ككل" أو "الإنسانية جمعاء" أو "صالح الإنسانية"، كما تحرر من القيم المطلقة مثل "مستقبل البشرية" و"المساواة" و"العدل"، وجعل من نفسه المركز والمطلق المنفصل تماما عن كل القيم والغائيات الإنسانية العامة، وأصبح هو نفسه تجسيدا لقانون الطبيعة ولحركة المادة.*" (المسيري، 1421-2001، صفحة 27)

وتعاظم الخطر شيئا فشيئا بعد حجم الدّمار الذي خلفته الحربان العالميتان الأولى والثانية على الإنسان والبيئة على حد سواء، وانقسم العالم – بموجب" إرادة القوة" أو "البقاء للأقوى" الذي فرضته الحضارة الغربية في تعاملها مع الشعوب–إلى قسمين متناقضين: عالم مسيطر يملك وسائل التكنولوجيا، ورؤوس الأموال، ويتحكم في وسائل الإنتاج، والأسواق، والإعلام، وعالم خاضع مستهلك لمنتجات الحضارة الغربية ووعاء للسلع والبضائع.

ونادت الحضارة الغربية بموت الإله، فتراجعت الميتافيزيقيات وسقطت الثوابت، ولم يعد هناك أي التزام تجاه أي شيء، فقط عالم السوق الحر الذي أغرى الإنسان بالتحرر من كل شيء، فلا وجود إلا لإرادة القوة، التي تحرك الرغبة في الانطلاق بحثا عن رفاهية غير محدودة، وحرية مطلقة، ويمكننا القول:" *إنّ (تحرير الأنا إلى أقصاه)، واضمحلال (القيم الإنسانية والروحية والاجتماعية) أدى إلى دخول (الأنا) حقل صراعات، جعلها تفقد شيئا فشيئا حريتها، فكانت أولا سجينة اللذة والرغبة (تحرير الجنسانية) ثم سجينة الاستهلاك والرفاهية، وأخيرا سجينة الأنساق الاجتماعية الكبرى، كالمؤسسات الإعلامية والشركات المتعددة الجنسيات والدولة وغيرها.*" (عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، جمادى الأولى 1424- يوليو 2003، صفحة 277)

وأمام وهج الدعاية وإغراء الإعلام، والتنافس التكنولوجي الذي شهده العالم وجد الإنسان نفسه يلهث بحثا عن آخر منتجات التكنولوجيا، أو أبرز صيحات الموضة، أو كل ما يعتقد أنه يمكن أن يحقق له السعادة كالآلات الكهربائية أو الكهرو منزلية، وأجهزة الحاسوب المحمول، والسيارات وكل ما من شأنه أن يحقق حلمه في الرفاهية ورغد العيش، دون أن ينسى الاهتمام البالغ بالإبقاء على جسده شابا يانعا لأنه صار أساسا للتصنيف

الاجتماعي فلا مكان للمرضى، أو المعاقين، أو حتى المسنين في عالم ما بعد الحداثة، وبالتالي أصبح الإنسان الغربي إمّا " إنسان اقتصادي لا يُعرّف في ضوء إنسانيته المتعيّنة، وإنّما في ضوء حواسه الخمسة وجهازه الهضمي ومعدّلات إنتاجه واستهلاكه ودخله وعلاقاته أو وسائل الإنتاج (التي تتحكم فيه وفي رؤيته)، أو إنسان جسماني أو جنسي يُعرّف في ضوء غرائزه واحتياجاته الجسدية والجنسية." (عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، جمادى الأولى 1424- يوليو 2003، صفحة 63)

وبالتالي لا اعتبار للقيم الأخلاقية إلاّ في ضوء تحقق أحدهما، وسرعان ما صُدّرت هذه الصورة إلى الوطن العربي عبر الإعلام بعد أن صار العالم قرية صغيرة، وبدأت تُقدّم النماذج من هذا النوع على أنها قدوة للعالم، فخلّف ذلك تأثيرا كبيرا على الشباب في الوطن العربي، سواء في طريقة حياتهم، أو نمط لباسهم، أو نظرتهم للأمور التي تميزت بالتحرر الكبير مقارنة بما عرفه أسلافهم، كذلك قُدِّمت الحضارة الغربية للمواطن العربي عبر نظرتين موجهتين: النظرة الأولى تتمثل في المقارنة الدائمة بين ما حققه الغرب وما عجزنا عن تحقيقه، وبالتالي هم السابقون ونحن اللاحقون دائما، وكأننا لم نعرف حضارات عريقة مازالت آثارها شاهدة على عظمتها، أما النظرة الثانية فهي نظرية المؤامرة التي سيطرت وتسيطر على عقول الشباب في الوطن العربي، هتان النظرتان كان لهما أثر هدّام لهمم شبابنا الذي سقط في؛ نفق الإحباط، وعدم الإيمان بقدرة الذات العربية على تجاوز كل ما تعيشه خاصة بعد حرب الخليج وكذا بداية الحرب في سوريا، حيث أصبحت الذات العربية تحس بالضياع نتيجة الفقر، و التهجير، والقمع الذي تعرض له الانسان العربي جراء 66هذه الحروب " ***فقد دمرت الحرب بلدانا ومجتمعات، وحوّلت الملايين إلى لاجئين، وأعداد أكبر إلى نازحين، وفي المنطقة العربية تُسجّل البطالة أعلى المعدلات في العالم،(...) ولاتزال النساء والفتيات مهمشات في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وتسجل ندرة المياه أعلى المعدلات على مستوى العالم، فتؤثر على سبل العيش في الريف(...) وتتحمل البلدان العربية من تغيّر المناخ تأثيرا غير مناسب (...)كما أنّ مستويات الفساد مرتفعة. والاقتصاديات في حالة ركود، والفقر وعدم المساواة في ازدياد. ويستمر احتلال فلسطين، وتنتهك بشكل روتيني حقوق الشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في التنمية المستدامة***." ((الإسكوا)، 2020، صفحة 10) كذلك سوّقت الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية عبر الإعلام لفكرة قدرة اليهود على اختراق أي دفاعات أو مجتمعات، فأصبحنا نكتب عن المؤامرة بشكل موازٍ لما نكتبه في تربية الأبناء أو تاريخ الأمة، وهذه هي أبرز التحديات التي تواجهها أمتنا اليوم وهنا نتساءل:

- كيف نحمي ذاتنا العربية في ظل النظام العالمي الجديد؟ وكيف نحقق التنمية المستدامة في أوطاننا دون أن نسقط في عالم التشتت والضياع

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

الذي تسوّق له الحضارة الغربية؟

ثانيا/ سقوط نظام المؤسسة لصالح المنافسة:

إن الحديث عن التنمية المستدامة في الوطن العربي يقتضي الإشارة إلى خطة عام 2030 للتنمية المستدامة، والتي وضعت عام 2015 من قبل الأمم المتحدة كمخطط يضم سبعة عشر هدفا تتضمن: القضاء على الفقر والجوع، وتحقيق رعاية صحية وتعليما جيدا لكل البشر، مع ضمان حصول كل الناس على مياه وطاقة نظيفة دون تمييز بين الجنسين، والعمل على تشجيع الصناعة، والابتكار، وتوفير فرص عمل لائق للجميع بما في ذلك النساء، وترشيد الاستهلاك لحماية الكائنات من تغيرات المناخ، وبناء مدن ومؤسسات قوية مع زرع قيم التسامح والسلام في كل أنحاء العالم " لبلوغ الرخاء المشترك في عالم مستدام–عالم يمكن لجميع الناس أن يعيشوا فيه حياة منتجة مفعمة بالنشاط يسودها السلام على كوكب ينعم بالصحة." (الأمم المتحدة، 2019، صفحة 2) وهذه الأهداف يوضحها الشكل الآتي:

الشكل رقم 1: أهداف التنمية المستدامة لعام 2030في المنطقة العربية archive.unescwa.org

وهو حلم يبدو ممكنا إذا تضافرت الجهود لخدمته، بالقدر الذي يبدو مستحيلا؛ أمام التحديات الكبرى التي تعيق تحقيقه في عالم صار أبرز ما يميّزه هو؛ تحرير السوق، والتجارة، والتشجيع على المنافسة لتحسين الإنتاج، ورفع معدلات استهلاك السلع التي تعرضها المؤسسات المسيطرة على الأسواق العالمية خاصة من دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، هذه المؤسسات التي زاد نفوذها بعد عقد اتفاقية الأوروغواي (أبريل 2014)، وتحرير التجارة العالمية، والتي اختلفت آثارها على الوطن العربي ذلك أن " *تحرير التجارة الدولية في السلع والخدمات والاستثمارات الناتجة عن توقيع اتفاقية*

الأوروغواي سيساعد بصورة عامة على رفع كفاءة استغلال الموارد وتوفير الأسواق خاصة للدول الصغيرة كدول مجلس التعاون الخليجي التي لا يساعد صغر حجم السوق فيها على تطور صناعتها. إلاّ أن الآثار المتوقعة [لها] ستتفاوت من دولة إلى أخرى(...) طبقا لمقدرة الدول على مواجهة المنافسة الدولية ورفع كفاءة استغلال مواردها البشرية والمادية وتحسين شروط التبادل التجاري بينها وبين دول العالم.*" (اليوسف، 1416-1995، صفحة 152)

غير أنّ ما نلاحظه اليوم في الوطن العربي هو إفلاس كثير من المؤسسات العامة نتيجة المنافسة الشديدة في السوق، وعدم قدرة هذه المؤسسات على المنافسة إمّا بسبب نقص أو عدم توفر الموارد المالية اللازمة، أو سوء التسيير نتيجة ارتفاع نسبة الفساد الاقتصادي وغياب المراقبة في كثير من الدول العربية، مما أثر على مؤسسات القطاع العام لهذه الدول، وصار من الواجب لمواجهة المنافسة إمّا فتح المجال للقطاع الخاص أو إشراكه في إدارة مؤسسات الدولة، وإمّا التعاقد مع الشركات الأجنبية لإنقاذ الوضع المؤسساتي، أو تجديد هياكل مؤسسات الدولة لمواكبة التطورات الحاصلة في الصناعة العالمية.

واضطرت كثير من الدول ومن بينها دول مجلس التعاون الخليجي، وكذا الجزائر، ومصر إلى استقطاب اليد العاملة الأجنبية المؤهلة للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وإذا كان هذا الحل قد سمح بالحفاظ على هذه المؤسسات فإنه بالمقابل أفرز نتائج وخيمة على هذه البلدان كازدياد معدلات البطالة، والاحباط في فئة الشباب –خاصة– الشباب المتعلم، وكذا هجرة الأدمغة بسبب لجوء الدولة إلى الخبرات الأجنبية، وعدم إعطاء الفرصة للطاقات الشابة للبلد، وذلك رغبة منها للحفاظ على المؤسسة، وإنقاذها– بأسرع وقت ممكن– من التيار المتسارع للتقدم الذي يشهده العالم، والاحتفاظ بمكانتها إزاء الشركات المنافسة، وكذا السعي وراء الربح السريع.

ومع ظهور الشركات الخاصة، وازدياد المنافسة، وغياب الدعم على كثير من المواد الواسعة الاستهلاك، وعدم توفر مصادر دخل جيدة للعائلات، ازدادت نسبة الفقر في الوطن العربي خاصة بعد حربي الخليج الأولى والثانية، وأصبحت أكثر حدة مع بداية الأزمة في سوريا واليمن، حيث أشار التقرير العربي للتنمية المستدامة (2020) للأمم المتحدة الإسكوا إلى أن" *معدل الفقر الوطني في اليمن الذي كان في حدود 48،6 في المائة في عام 2014 يتجاوز اليوم 80 في المائة. والتقديرات مماثلة في الجمهورية العربية السورية. ويؤدي تدمير أو إضعاف البنى التحتية وتأثير الصراع على الاقتصاد إلى تفاقم الفقر وزيادة تعرض الفقراء لمخاطر مثل المجاعة والمرض والأمية.*" ((الإسكوا)، 2020، صفحة 17)

*– تضم **دول مجلس التعاون الخليجي**؛ الإمارات العربية المتحدة، البحرين، سلطنة عُمان، قطر، الكويت، والمملكة العربية السعودية.

وذلك بسبب حرمان كثير من الأشخاص من سبل العيش الكريم بسبب الحرب، وحياة اللجوء التي فرضتها الصراعات الداخلية على الأفراد حيث *"في الطريق إلى المخيمات يجرد الناس من كل عنصر فريد من هوياتهم، ما عدا عنصرا واحدا، ألا وهو اللاجئ "غير الشرعي"، الذي لا وظيفة له، ولا مكان، ولا دولة له. فداخل أسوار المخيم يصير اللاجئون كتلة مضغوطة مجهولة، بعدما حرموا من المزايا الاجتماعية الأساسية التي تستمد منها الهويات."* (باومان، الأزمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، 2019، صفحة 16)

وأوّلها مساكنهم التي كانت تلفّ ذواتهم، وتشكّل مناطق تتحرك فيها أرواحهم، وتترعرع فيها ثقافتهم، وفقدانها يعني إحساس فضيع بالضياع والخوف، ذلك أنّ *" المسكن هو مكان حماية ضد الخارج، وهو آلية دفاعية ضد القلق (...) لأن الفرد يلقى ذاته في مسكنه، حيث يقترب ويتعرف على صورته المثالية وعلى أناه (...) فالحياة لا يمكن أن تتمّ في دار أو مسكن الآخر(...) السكن إذن هو مكان بناء الذات."* (جميلة، 2011، صفحة 61).

والاستقرار الذي توحي به كلمة" سكن" يُفقد عند انهيار البنى التحتية للأوطان بسبب الحروب والنزاعات ما يعني؛ تفكك الذات، تشتتها، ضياعها، لذلك حان الوقت لدق ناقوس الخطر فيما يتعلق بأخطار الصراعات على المجتمع العربي وهويته خاصة مع تزايد أعداد اللاجئين بسبب الأزمة في سوريا، وليبيا، واليمن، وفلسطين، ذلك أن اللاجئين ينفصلون عن مجتمعاتهم، أو جماعاتهم فيجدون أنفسهم في مجتمعات جديدة لا ينتمون إليها بشكل أو بآخر، أو كلياً، فتضيع منهم ذواتهم على حدود بلدان أخرى، ولا يبقى في ذاكرتهم بعد هذه التجربة " سوى الجدران والأسلاك الشائكة، والبوابات المحكمة، والحراس المسلحين، وبين كل ذلك تتحدد هوية اللاجئين، بل تنتهي آمالهم في الحق بتعريف الذات، ناهيك عن توكيدها." (باومان، الأزمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، 2019، صفحة 62)، خاصة وأنهم سيتلقون تعليما مختلفا في البلدان المستقبلة لهم، وسيعيشون وضعا اجتماعيا جديدا، فيتشربون ثقافات أخرى تؤثر على ثقافتهم، وبالتالي على هويتهم، كونهم خاضعين ومنقادين إلى مصائر؛ رسمتها سياسات العالم الامبريالي دون مراعاة لحال الضعفاء من البشر.

ويتعرض اللاجئون في رحلة لجوئهم إلى مخاطر تهدد حياتهم، أو صحتهم وحياتهم النفسية والعقلية مثل: الاحتجاز القسري، والاغتصاب، وزواج القاصرات، والسقوط في فخ أو قبضة عصابات بيع الأعضاء البشرية، أو تجار الرقيق إضافة إلى فقدانهم لفرد أو أفراد من العائلة على الحدود، أو في الطريق إلى المخيّمات إما موتا بسبب الجوع أو عدم توفر الرعاية الصحية أو اختطافا أو تصفية وما يخلفه ذلك من قهر وحرمان في النفس.

وتجدر الإشارة إلى أنّ النزوح أو الهجرة الجماعية بسبب سوء الأحوال الطبيعية أو الإنسانية " هي *ظاهرة عولمية تصنعها قوى عولمية، فليس هناك من عمدة لأية مدينة في العالم صنع الهجرة الجماعية لأناس يبحثون عن الخبز والمياه النقية(...) بل إنّ تأثير القوى العولمية هو ما يدفع الناس إلى الهجرة فهو الذي يحرمهم من سبل العيش ويرغمهم على الهجرة أو الموت.*" (زيجمونت باومان وكارلو بوردوني، 2018، صفحة 21)

وذلك بسبب تشجيع هذه القوى للتكنولوجيا ورفع معدلات الاستهلاك العالمي لها إلى أقصى حد، والدعاية الإعلامية لرفع الطلب عليها، وتحرير السوق، ورفع معدلات الإنتاج لتحقيق المزيد من الأرباح، دون اعتبار لمساوئ ذلك على الإنسان والبيئة، والتي بدأت تظهر تباعا، وهي تحدّ يرفع اليوم في وجه كل الدول العربية ويجب مواجهته لتفادي أخطار كارثية على مستقبل الإنسان العربي في ظل نظام عالمي جديد لا يعترف إلا بالمنفعة الاقتصادية.

وتخلق الهجرة الجماعية والنزوح مشاكل كبيرة بالنسبة إلى الدول التي تشكل نقطة الوصول، وذلك في كيفية إدماج هذه الجماعات في المجتمع وكيفية استيعاب تدفقهم، الذي لا يمثل ضغطا على الاقتصاد فحسب بل منطقة خوف وقلق بالنسبة للسكان الأصليين، ومع الوقت بالنسبة للمهاجرين أو النازحين الذين يجدون أنفسهم مستبعدين بشكل أو بآخر؛ إمّا بسبب سوء المعاملة والأوضاع داخل المخيّمات، أو بسبب أنهم منعوا أو لم يستطيعوا الوصول إلى الوجهة التي خرجوا يطلبونها، وإلى ذلك أشار نعوم تشومسكي في حديثه عن سياسات القوى الغربية الامبريالية تجاه الهجرة غير الشرعية ومسائل النزوح، يقول-واصفا معاناة اللاجئين السوريين-:" تركزت الجهود الأوروبية الأساسية في الضغط على تركيا للإبقاء على المأساة والمعاناة بعيدة عناّ على نحوٍ يشبه كثيرا الوضع بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك. فموت هؤلاء الأشخاص ليس ذا أهمية ما دمنا في أمان من العدوان." (تشومسكي، 2018، صفحة 57)

وكأن اللاجئ يصير بمجرد خروجه من وطنه مثل وباء تخشى البلدان وصوله إليها، فتعمل على إبقائه بعيدا ما أمكن لذلك " *تواجه الأعداد الكبيرة من اللاجئين في المنطقة الكثير من أشكال الإقصاء، التي تتفاقم بفعل عدم امتلاكهم وثائق رسمية، وتعزّز بفعل السياسات التمييزية والتعصب الاجتماعي. وبحلول عام 2016 حُرم حوالي 15 مليون طفل في المنطقة من الفئة العمرية 5-14 سنة من التعليم بسبب الصراع، معظمهم في الجمهورية العربية السورية والعراق واليمن.*" ((الإسكوا)، 2020، صفحة 138)

والتعليم هو من أبرز التحديات التي يواجهها الوطن العربي اليوم إمّا بسبب الفقر والصراعات التي تمنع كثير من الأطفال من الالتحاق بالمدارس

خاصة من الفتيات، وإمّا بسبب المناهج القديمة التي لم تعد تحاكي الواقع وتبتعد عن استغلال التكنولوجيا، أو المناهج الجديدة التي صارت تحاكي المناهج الغربية خاصة في دول الخليج العربي، وإن كان الاعتقاد السائد أنها أفضل من المناهج التقليدية القديمة فهي بالمقابل تبعث الخوف على مستقبل أبنائنا بسبب ابتعادهم عن واقعهم العربي، وانغماسهم في مناهج غربية أسوء ما قدمته الضعف العام في اللغة العربية لأبنائنا المتشدقين بلغات أجنبية أبعدتهم عن لغتهم الأم، وأضعفت أقوى أساس في هويتهم فجعلت منهم جيلا مستنسخا يملك التقنية و يبتعد عن الواقع، ويعرف التكنولوجيا ولا يملك التفكير، إنه فخ " الانتشار المدهش للوسائل التقنية للإعلام- الحاسوب، وسائل الإعلام الالكترونية médias والانترنيت، وليس ذلك سوى بداية-تترافق مع خسارة للخبرة وملامسة (...) الحقيقي الملموس بسلبية ولا مبالاة متزايدين وتخلّ عن الخبرة الكفيلة بالتصور والتفكير." (كونانك، 1424-2004، صفحة 32)

إنه خطر يضعف المؤسسات التعليمية بشكل عام، وقد أدرك كثير من المسؤولين عن مؤسسات التعليم في الوطن العربي هذا الخطر المتمثل في تعليم لا يخدم مستوى تطلعات الانسان العربي بقدر ما يعمل على طمس معالم هويته وتجهيله، فبدأوا يتحركون في الاتجاه الصحيح لإصلاح المناهج الدراسية في الوطن العربي بما يتماشى مع التطور الحاصل في العالم دون اهمال الهوية الثقافية للأمة العربية.

وقد لعب الإعلام كمؤسسة عالمية كبرى تتحكم فيها الدول الغربية الدور نفسه حيث" *إنّ الصورة التلفزيونية في ثقافتنا المعاصرة اليوم أكبر عامل في صناعة الذهن البشري، ولا شك أنها قد أورثت حالة من الخوف ونقص الأمان وضياع التطلعات إلى درجة صار الإنسان كفرد والإنسان كأمة يبحث عن ملجأ ومأوى نفسي يحيل خواطره إليه*." (الغذامي، 2009، الصفحات 204-205)

وهذا ما يطالعنا به واقع الشباب العربي الذي يملك طاقات هائلة إذا ما استغلها، لكنه ينطوي على ذاته فاقدا الثقة في الجميع وفي اللحاق بالعالم المتحضر، بسبب نشر الثقافة الجماهيرية، والتشجيع عليها " وهي تدمير جمعي للعقل تتسبب فيه "صناعة الثقافة" التي تغرس تعطشا للترفيه والمتعة في المكان الذي ينبغي أن يشغله(...) الرغبة في الجمال والذكاء." (باومان، الحداثة السائلة، 2016، صفحة 63)

كما أنها قدمت المشروع الحضاري العربي للشباب -في الغالب-على أنّه اللحاق بالغرب، فساهم ذلك بشكل أو بآخر في احتقار الذات العربية بالنسبة لجيل كامل من الشباب، الذي أصبح يعدّ كل موروث تقاليد بالية يجب التحرر منها لصنع المستقبل " وأي شيء أكثر احتقارا من احتقار معرفة الذات؟" (دوكونانك، 1424-2004، صفحة 41)

هذا ما سأله Jean De Salisbury مشيرا إلى خطورة مؤسسات الاعلام في التحكم في الثقافة ونوعها، وهو سؤال مهم ذلك أنّ بناء الحاضر لا يتطلب التنكر للماضي؛ لكل ما يساهم في خلق هوية الذات، لأن تاريخها هو جزء من بنائها، فالمشكلة لا تتعلق بالماضي بقدر ما تتعلق بطبيعة تفاعل الأجيال وتقدير الذات، وخير مثال ما نراه في اليابان من تفاعل مدهش بين الحاضر والماضي ومستوى التقدم الذي بلغته هذه البلاد.

لذلك فإنّ أول درجة في طريق التقدم هي؛ بناء الذات العربية وتنميتها بالخروج من أزمة الأصالة والمعاصرة، والموقف من التراث، التي توارثتها أجيال من المثقفين وكأنها التحدي الوحيد أمام الأمة العربية، متناسية الواقع العربي الذي يطالعنا كل يوم بتحد جديد، ومن أبرز التحديات التي أفرزتها ثورات الربيع العربي أو الربيع الأسود هي إعاقة التقدم في كثير من البلدان العربية بسبب ما خلفته من دمار طال كثير من المؤسسات الاقتصادية " *ففي اليمن أدى التدمير المنهجي للبنى التحتية الحيوية والحصار إلى تفشي المجاعة وانتشار الأوبئة. وفي الجمهورية العربية السورية، دمرت الصراعات مناطق صناعية رئيسية، فهدمت 70 في المائة من المباني الصناعية في حلب التي كانت مركزا لتصنيع الأدوية والمنسوجات والملابس والمواد الكيميائية، ولتجهيز المنتجات الزراعية. وفي السنوات الأخيرة، طالت أعمال التخريب والهجمات الإرهابية البنى التحتية للطاقة في الجمهورية العربية السورية، والعراق، وليبيا، ومصر، واليمن.*" ((الإسكوا)، 2020، صفحة 124)

ويواجه الوطن العربي اليوم تحديات كبيرة بسبب ذلك كازدياد الفقر في المنطقة، وترك الأرض هربا من الصراعات المسلحة، وارتفاع عدد اللاجئين والعابرين للحدود، والمخاطر المتعلقة بذلك على سلامتهم وصحتهم، مما تسبب في إضعاف القطاع الزراعي بسبب هجرة الأرض، إضافة إلى سقوط المؤسسات الاقتصادية بفعل الصراعات الدائرة في المنطقة، أو بسبب سياسات فاشلة حان الوقت لإعادة النظر فيها لحماية الفرد العربي من مستقبل غامض، خاصة وأنّ" *وتيرة الانتعاش الاقتصادي في المنطقة لاتزال بطيئة. ولا تزال التحدّيات قائمة بما في ذلك بطء وتيرة الإصلاحات، وإغراء العودة إلى السياسات المالية الموالية للدورات الاقتصادية في أعقاب ارتفاع أسعار النفط، وارتفاع مستوى الديون، وارتفاع معدّلات البطالة بين الشباب والنساء وإذا لم يتم التصدي لها، فمن الممكن أن تثبط الانتعاش الاقتصادي وتعوق آفاق النمو على المدى الطويل في المنطقة.*" (المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أكتوبر/تشرين الأول 2018، صفحة 1)

ذلك أن كثيرا من الدول العربية لم تستغل مداخيل البترول بشكل صحيح في زيادة الإنتاج، ودفع عجلة التنمية إلى الأمام بقدر ما سمحت ببروز الريع الاقتصادي بحماية؛ المتحكمين في السوق ،وسلطة القطاع العام بعيدا عن الاستغلال الأمثل لطاقات الشباب وقدرتهم على الابتكار والإنتاج، وكذا

المؤسسات الصغيرة والخواص " *وهكذا فحديث المدنية والتنمية الحضارية لم يتعد في أفضل الأحوال استهلاك البضائع الأجنبية، والاستلاب الكامل للخارج الغربي، كما أنّ عملية التحديث لم تتعد كونها أليات لتوظيف أموال النفط لبناء الجسور والسدود وحفر الأنفاق عبر شركات أجنبية تتسلم كل مدخرات الوطن دون مقابل.*" (شهاب، 2011، صفحة 199)

وللخروج من هذا الواقع المرير يجب العمل على توجيه مقدرات الدولة المالية لخدمة بقية القطاعات مع ربطها بعضها ببعض، وتأمين صادرات أخرى خارج المحروقات للحفاظ على هذه الثروة القابلة للزوال للأجيال القادمة، عبر إعطاء الفرص للشباب والمستثمرين العرب وتمكينهم للعب دورهم كشركاء اقتصاديين يمكن أن يقدموا أفضل ما عندهم لخدمة أوطانهم، مما سيسمح بامتصاص البطالة خاصة في فئة الشباب المتعلمين من الجنسين، والذين يمكن الاستفادة من خبراتهم التكنولوجية في عديد المجالات للخروج من دائرة الاستهلاك الاستيلابي للوطن العربي، وللحد من هجرة الأدمغة، وتحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة.

ثالثا/ تحديات عالم الاستهلاك في الوطن العربي:

يواجه العالم اليوم تحديات كبرى أخطرها تلك المتعلقة بالاحتباس الحراري، وزحف الصحراء، وارتفاع معدل حموضة مياه المحيطات، وذوبان الجليد في القطب المتجمد، وكلها مشاكل ناتجة عن تغير المناخ الذي يشهده كوكب الأرض، والذي له آثار وخيمة على كل الكائنات بما فيها الإنسان؛ وإن كان هو المتسبب فيه بالدرجة الأولى نتيجة جشعه المتزايد يوما بعد يوم، وتطلعه للسيطرة على كل شيء، في سبيل تحقيق الربح والمكسب المادي حتى ولو على حساب الطبيعة التي تمده بالهواء، والنور، والغذاء، أو على حساب الفئات الضعيفة من بني جنسه، خاصة بعد أن امتلك التكنولوجيا، وتحكم في الصناعة، وصار بامكانه إغراق الأسواق بكل ما تشتهيه النفس ويستلذ به المقام.

لكن ذلك لم يكن ليتحقق لكل البشر على هذا الكوكب، وإنّما سمح بإعلاء المادية وزيادة سطوة عالم الاستهلاك على الحياة والقيم الإنسانية، وتحول أسياد المال والتكنولوجية إلى سادة للعالم المعاصر، أمّا البقية فعبيد لخدمة مصالحهم، أو استهلاك ما ينتجون، فتوسعت الهوة بين عالم الشمال؛ المنتج و/ عالم الجنوب؛ المستهلك، وتسبب ذلك في زيادة الفروق الاجتماعية، وعدم المساواة، وارتفاع معدلات الفقر والحرمان، وسياسة الخوف من الآخر التي روجت لها المؤسسات الإعلامية الغربية خاصة ضد العالم الإسلامي، إنه نتاج العولمة على العالم.

وأمام هذا الوضع انضمت الدول العربية إلى خطة التنمية المستدامة التي قدمتها الأمم المتحدة، أملا منها في تغيير واقعها لتحقيق مستقبل أفضل للشعوب العربية–خاصة–وأنها تملك ثروات طبيعية وبشرية هائلة تمكنها إن أحسنت استغلالها وتوجيهها من الخروج إلى عالم التقدم والازدهار في كل الميادين.

وقد شرعت معظم الدول العربية في وضع خطط للتنمية المستدامة انطلاقا من واقعها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، أملا في بلوغ الأهداف المرجوة مع مطلع 2030، رغم ما تواجهه من تحديات في سبيل تحقيق ذلك؛ كازدياد معدلات الفقر بسبب تأثر القطاع الزراعي بتغيرات المناخ التي شهدها ويشهدها الوطن العربي من زحف للصحراء، وشح في المياه الناتج عن الجفاف، والكوارث الطبيعية ونخص بالذكر الفيضانات، والحرائق في ظل غياب سياسة واضحة، أو خطة لإدارة الكوارث والأزمات، وهشاشة البنى التحتية لسكان الأرياف الذين لا يملكون تأمينا ضد الكوارث الطبيعية في الغالب الأعم، ولا مصادر دخل أخرى خارج قطاع الزراعة التي تعد المصدر الوحيد للغذاء لديهم، وقد سمح ذلك برفع معدلات النزوح الريفي إلى المدن، وهجرة الأرض بحثا عن سبل أخرى للعيش الكريم" ففي العراق هاجر أكثر من 60.000 مزارع فقير إلى مناطق حضرية، بعد أن تضررت سُبل عيشهم بالجفاف في عامي 2006و2008 وشهد الأردن حركات نزوح مماثلة." ((الإسكوا)، 2020، صفحة 170).

ونتيجة لتغير المناخ، والصراعات، وتحرير السوق الذي نتج عنه ضعف القدرة الشرائية للشريحة العامة من الناس، واللا مساواة بين الأرياف والمدن في توزيع الثروات والمشاريع التنموية، شهد الوطن العربي–خاصة الدول الأقل نموا–نقصا كبيرا في الغذاء، نتج عنه سوء التغذية والأمراض المصاحبة له عند عدد كبير من الناس إذ " *تسجل البلدان العربية الأقل نموا أعلى معدلات نقص التغذية في العالم، وقد طال 25.2 في المائة من السكان في السودان في عام 2016، و34.4 في المئة من السكان في اليمن. وبلغ نقص التغذية مستويات مرتفعة في بلدان أخرى، منها العراق حيث طال 27.7 في المئة من السكان.*" ((الإسكوا)، 2020، صفحة 26)

وذلك حسب ما جاء في التقرير العربي للتنمية المستدامة 2020، ويتفاقم الأمر أكثر فأكثر في مناطق الصراع، حيث وبسبب الفقر يحرم العديد من الأشخاص من الحصول على الغذاء الكافي لأجسامهم، ومن حقوقهم في الرعاية الصحية، وتكافؤ فرص التعليم، والعيش، فيتركون خلف الركب تحت سطوة عالم الاستهلاك الذي تقوده الدول المتقدمة بعدّها الدول المالكة للمؤسسات الاقتصادية الكبرى في العالم، والتي يعد الوطن العربي سوقا لها.

وأمام الإغراق المقصود والممنهج للأسوق بمنتجات جديدة كل يوم، يزيد الطلب فيرتفع سعر السلعة عن ثمنها الحقيقي أضعافا مضاعفة، مما

يضعف القدرة الشرائية للسكان، ويزيد عدد الفقراء خاصة وأن كثيرا منهم حولتهم الظروف إلى عاطلين عن العمل، أو إلى عمال مؤقتين، وخير مثال على ذلك؛ ما حدث خلال جائحة كورونا حيث عانت هذه الفئة في سبيل توفير دخل يومي مضمون، بسبب ازدياد الاحتكار، والمضاربة، وغياب الرقابة على الأسواق، الذي أدى إلى رفع أسعار المواد الواسعة الاستهلاك مما أرهق كاهل المواطن العربي نتيجة تأخر الدولة في رسم خطط استعجالية لحماية الفرد من هكذا أزمات، وقد تحول كثيرون من متوسطي الدخل خلال انتشار جائحة كورونا خاصة في المشرق العربي؛ مناطق الصراع، والبلدان العربية الأقل نموا إلى فقراء لا يملكون دخلا، أو يعملون في أعمال يومية لا تجلب لهم ما يكفيهم لعيش حياة كريمة.

وتسبب الفقر وانتشاره في الوطن العربي في ترك عدد هائل من الأطفال سنويا لمدارسهم بهدف مساعدة عائلاتهم على مواجهة ظروف العيش القاسية، مما زاد في عمالة الأطفال خاصة في البلدان العربية الأقل نموا وكذا مناطق الصراع، مما يعرض هذه الفئة إلى مخاطر صحية، أو نفسية، أو اجتماعية كبيرة، ويحرمهم من أبسط الحقوق كالحق في اللعب، والرعاية، والتعليم، فتُهدر طاقة بشرية هائلة يمكن أن ترسم مستقبلا مشرقا للوطن العربي، ذلك أن أطفال اليوم هم رجال المستقبل، وتنمية الطفل الذاتية هي نوع من التنمية الاجتماعية المستقبلية التي يجب الاهتمام بها لخلق عالم أفضل للأجيال القادمة.

وقد عملت المؤسسات الإعلامية الغربية خاصة في الفترة الأخيرة على نشر ثقافة جديدة للاستهلاك وسوقتها عبر مئات الإعلانات التجارية، التي أثرت في نمط التسوق في العالم بما في ذلك الوطن العربي، ذلك أن " *التركيز الاجتماعي لتحديد وضع الفرد في المجتمع انتقل من السلعة نفسها أو كمية النقود إلى (دلالة السلعة والنقود) التي يمتلكها الفرد. وأصبحت الصورة أو العلامة (أي المنتجات المعلوماتية والفكرية والفنية المصبوبة في سياقات مصممة سلفا وموجهة) هي السلع أو القيم المادية الرئيسية التي تقاس بالنسبة لها قيمة كل شيء.*" (عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، جمادى الأولى 1424- يوليو 2003، صفحة 49)

فأصبح الفرد العربي يتنافس على شراء آخر الصيحات التي تطرحها الإعلانات للسلعة، لا لأنه يريد الاستفادة منها ومن مزاياها الجديدة التي تقدمها الدعاية بشكل مغرٍ، أو لأنه يحتاجها في تحسين وتطوير ذاته، بل لأنه يريد أن يحسِّن صورته في المجتمع، أو يريد أن يُصنف في فئة اجتماعية معينة، أو يرغب في الدخول في أخرى جديدة، وهكذا يلهث المواطن العربي وراء السلع لا لقيمتها، وحاجته إليها بل لأنها صارت مبدأ تصنيف له في المجتمع، فهي صورته الاجتماعية التي يسعى لتغييرها حسب متغيرات السوق والموضة، وهكذا تُصرف الأموال الطائلة في استهلاك فائض- إن دق التعبير-

كما هو الحال في بلدان مجلس التعاون الخليجي، وإن كانت الظاهرة مست كل الدول العربية بما فيها الدول المتوسطة الدخل.

ويلعب الإعلام دورا كبيرا في التسويق للسلع، فيسرع عملية استعمالها واستهلاكها، فما إن تظهر السلعة في الأسواق حتى تعمل الدول الغربية المتقدمة، ودول شرق آسيا المتطورة كاليابان والصين إلى عرض سلعة جديدة، وهكذا تتسارع عملية الإنتاج الغربي و/الاستهلاك العربي في عالم يعمل على المحو السريع، والتطلع المستعجل نحو البدائل الجديدة، التي يُعتقد أنها تحمل السعادة للمستهلكين في عالم يفضح مادية صارخة طغت على كل شيء، حتى على مفهوم "التقدم "الذي انتقل من " *خطاب التحسين المشترك للحياة إلى خطاب البقاء الشخصي. فلا يأتي الحديث عن التقدم في سياق الرغبة في السرعة، بل في سياق الرغبة في محاولة بائسة لعدم السقوط خارج مسار السباق واجتناب عدم التأهل والاقصاء من السباق، ولا يأتي الحديث عن "التقدم" في سياق الارتقاء بمكانتنا، بل في سياق اجتناب الفشل.*" (باومان، الثقافة السائلة، 2018، صفحة 29)

بعد أن انتقلت الدعاية من أسلوب الإقناع بخصائص السلعة إلى أسلوب الإغراء باقتنائها، لذلك يتم اختيار أبطال الإعلانات بعناية من الشخصيات المؤثرة في المجتمع خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي كالرياضيين، والفنانين، وغيرهم، فلتسويق قميص يكفي أن يرتديه رياضي مشهور، ولتحقيق أرباح خيالية لمشروب ما، يوضع على طاولة خلال مؤتمر صحفي ويكفي أن يستعمله أحد المدربين لتقفز مبيعاته إلى أرقام لم تكن لتحققها الإعلانات التقليدية في وقت قصير.

إنه إغراء الصورة الذي أثر في طريقة التسوق في كل أنحاء العالم، وفي صورة الذات نتيجة ذلك، خاصة بعد استعمال الإعلام للجسد الشاب كأسلوب إغراء، لتحقيق الكمال الجسدي كنوع من الهوية الاجتماعية المعاصرة، فحققت كثير من الشركات في العالم كشركات مواد التجميل، والمكملات الغذائية، وشركات بيع الأجهزة الطبية وغيرها أرباح طائلة، وقد ساهم ذلك في زيادة الطلب على تخصصات طبية بعينها كتخصص الجراحة التجميلية في الوطن العربي، الذي مازال يحتاج إلى وقت لتطويره لبلوغ الهدف، مما يستنزف آلاف الدولارات من المواطنين العرب خارج بلدانهم لإجراء مثل هكذا عمليات تحت وطأة ضرورة التحسين والكمال، والتي بدأت تتخذ مسارا آخر لا تراعى فيه الهوية العربية الإسلامية، مما قد يهدد قيم الفرد العربي مستقبلا بعد أن بدأت الدعوات النسوية للحفاظ على جمال الجسد الأنثوي تتخذ توجها خطيرا نتيجة ذلك، كالتشجيع على: عمليات كراء الرحم للمحافظة على جمال جسد الأمهات المستأجِرات، وما قد تحمله هذه الدعوة من إشكاليات دينية واجتماعية خطيرة على الأسرة العربية وتماسكها ونقاءها.

ونجح الإعلام في تسويق أنماط جديدة للأسرة ظهرت في الغرب؛ وهي منافية للأخلاق الإسلامية العامة في الوطن العربي ومع ذلك بدأت تتسرب إليه تحت تأثير الصورة، وضعف الوازع الديني عند بعض الشباب كآفة زواج المثليين، مما أدى إلى ظهور أشكال مختلفة من الزيجات المحرمة والمنافية للقيم الإنسانية-بشكل خفي في الغالب-لأن القانون يعاقب عليها في كل الدول العربية، وهنا يجب أن يُدق ناقوس الخطر من أجل حماية شبابنا من الاستعمال السيء للتكنولوجيا، والتقليد الأعمى لكل ما يراه.

إنه نوع من "الصناعة الثقافية" التي تتحكم فيها وسائل الإعلام الموجه، بسبب تراجع التأليف العربي في القضايا التي تخدم الأمة مثل: تقديم قصص النجاح في الابداع، والابتكار، وتقديم الاستراتيجيات التي تبناها أبطالها، وكيفية الاستفادة منها لتطوير الذات، كما تم إغفال دور التربية بالقدوة في الوطن العربي حتى في مجال التأليف، فأصبح جيل كامل من الشباب يختار قداوته من وسائل الاعلام التي تتفنن في اختيار نماذج يتم إسقاطها سريعا، ومعها تسقط كثير من الهويات وتذوب في هوية عالمية سائلة يحركها استهلاك السوق " *ويعني ذلك أن تحديات المستقبل الثقافي، مثل غيرها من تحديات المستقبل بوجه عام، تطرح سؤال الهوية من جديد، وتعيد صياغته بأكثر من سبيل وفي أكثر من مجال، ومن ثم تحتّم إعادة النظر إلى علاقات الهوية ومكوناتها(...) والسبيل إلى ذلك وعي نقدي لا يكفّ عن مساءلة نفسه في علاقته بالهوية، حين يعاين ما تحدثه المتغيرات الجذرية لعلاقات العولمة في العالم من حوله على كل المستويات*." (عصفور، 2007، صفحة 10)

وفي ظل ذلك كله مازالت المؤسسات الثقافية الأخرى كالجامعات، والنوادي، ودور الثقافة، وجمعيات إحياء التراث والحرف، والصناعات التقليدية في الوطن العربي بعيدة عن التأثير المطلوب في المجتمع، ذلك أن معظم البحوث الأكاديمية المقدمة في الجامعات مازالت حبيسة الأدراج بعيدة عن الاستثمار فيها على أرض الواقع، مما يؤثر بشكل كبير على عملية التنمية خاصة في المجال الثقافي و الزراعي ومجال التصنيع، الذي يواجه اليوم تحديات كبرى أهمها مشكل النفايات الصناعية، وترشيد استهلاك المواد الأولية، والاستغلال الأمثل للتكنولوجيا، وكل ذلك يتطلّب طاقة بشرية مؤهلة لرسم سياسة تصنيع رشيدة تهدرها كثير من الجامعات في الوطن العربي بسبب عدم تفعيل البحوث المنجزة، وعدم التنسيق بين الجامعة ومختلف القطاعات في ظل غياب سياسة تشغيل تمكّن البلدان العربية من استثمار الباحثين لدفع عجلة التقدم في مختلف المجالات، وتفادي هجرة الأدمغة التي تكلّف هذه الدول خسائر كبيرة لا تُعوّض.

" *هذا الواقع الجديد يفرض على الثقافة العربية تحديات غير مسبوقة، تدفعها إلى أن تعيد تأمّل إمكانياتها، لاكتشاف مدى قدرتها على الحركة في عالم*

ليس من صنعها، ولا تملك سوى مجابهته بكل متناقضاته المفروضة عليها والمؤثرة فيها. دافعها إلى ذلك حرصها على الوجود الفعّال في عالم يجاور ما بين أقصى مظاهر التقدم وأقسى مظاهر التخلف(...) ويفتح احتمالات الاعتماد المتبادل والعلاقات المتكافئة مقابل أشكال الاستغلال الجديدة وألوان التبعية المعاصرة." (عصفور، 2007، صفحة 10)

هذه التبعية التي لا يمكن التخلص منها إلاّ عبر رفع التحدي في مختلف المجالات لتحقيق حياة أفضل في الوطن العربي، ويمكن أن نذكر بعض التجارب الرائدة في مجال التنمية المستدامة؛ وخير مثال على ذلك في المجال السياسي تجربة سلطنة عُمان التي استطاعت أن تحقق الأمن والأمان، وتكافؤ الفرص بالنسبة لكل السكان في البلاد، مع ضمان احترام الحقوق المدنية للجنسين، إضافة إلى تحقيقها التفرد والتميّز في علاقاتها السياسية المبنية على السلام، وروح الجوار، والتفاهم والاحترام المتبادل مع كل دول العالم.

إلى جانب تجربتها الرائدة التي تتقاطع فيها مع الجزائر باعتمادها التشجير كاستراتيجية هامة لمنع زحف الصحراء، وانجراف التربة، ومقاومة الجفاف، وجلب الأمطار، وهي تجربة خاضتها الجزائر أولا، حيث شرع الرئيس الراحل" هواري بومدين" في بناء حاجز من الأشجار بين الشمال والجنوب الجزائري، لمنع زحف رمال الصحراء في الجنوب إلى المناطق الخصبة في الشمال، وقد أُطلق على هذا المشروع اسم "السد الأخضر" وشُرع في بنائه " سنة 1971 للحد من تقدم الرمال نحو الشمال الخصب طوله 1700 كيلومتر على عمق تجاوز في بعض الأحيان 400كيلومتر كان لهذا السد دور في نشوء 400 قرية نموذجية." (ويكيبديا، 2020، صفحة 1)

وقد توقف المشروع وأعيد بعثه من جديد مؤخرا لما له من أهمية كبرى خاصة مع تغير المناخ الذي يشهده العالم والمنطقة، وهو من أولى المبادرات الرائدة في الوطن العربي في مجال مكافحة التصحر، والتنمية الريفية حيث تم "شق 25 ألف كلم من المسالك من أجل فك العزلة، وإنشاء أكثر من 12 ألف مشروع في إطار التنمية الريفية والتنمية المندمجة، إلى جانب الربط بشبكات الكهرباء والغاز والمياه حيث كانت لها" نتائج إيجابية لفائدة 6 ملايين ساكن في الريف." (وكالة الأنباء الجزائرية، 2019، صفحة 1)

ويوفر السد اليوم موردا هاما للخشب الموجه للتصنيع، وبالتالي يحد من استيراد هذه المادة، ويوفر العملة الصعبة ويساهم في تلطيف المناخ بشكل كبير.

وتعد مبادرة سلطنة عُمان والمتمثلة في " مشروع زراعة المليون نخلة " مماثلة لتجربة الجزائر في مجال مكافحة التصحر، بتوفير مصدر هام للغذاء؛

"التمور ومشتقاتها"، وهو مشروع تم إنجازه " *بالتعاون بين كلا من أصحاب المزارع-أصحاب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة-أصحاب المصانع والوكلاء التجاريون-أصحاب مؤسسات الخدمات العمالية –السكان المحليون وذلك تحت إشراف ديوان البلاط السلطاني، فقد ساهم المشروع بإنشاء 11 مزرعة حتى الآن موزعة على ستة محافظات في السلطنة(...) حيث من المتوقع أن يصل إنتاج المشروع في عام 2034 إلى 96 ألف طن من التمور بالإضافة إلى 49 ألف طن من المنتجات الثانوية.*" (سلطنة عمان المجلس الأعلى للتخطيط، 2019، صفحة 49)

وسيسمح ذلك بخلق مناصب شغل جديدة، وتحسين ظروف الفئات العاملة في المشروع، ومد الاقتصاد العماني بمورد هام للغذاء والتصدير، وسيكون له أثر واضح على طبيعة المناخ في المنطقة.

وتعد تجربة السلطنة مشجعة فعلا في كثير من المجالات الاقتصادية والاجتماعية خاصة إذا علمنا أن " نسبة المستفيدين من الطاقة الكهربائية (100%) في عام 2014 (...) وفي مجال الابتكار احتلت عمان المرتبة الرابعة دوليا عام 2018 في مجال الأمن السيبراني، والمرتبة 52 في مجال الحوكمة الإلكترونية. كما حققت خطوات كبيرة في مجال التنويع الاقتصادي." (أبونار، 1440هـ/2019م)

وهي تجربة يجب الاستفادة منها في بقية الدول لتحقيق تنمية عربية شاملة، بما تملكه هذه البلدان من طاقات شابة، وموارد طبيعية كثيرة تحفز على بذل جهد أكبر للمضي قدما في مجال التنمية المستدامة، وخير مثال على ذلك ما حققته بعض الشركات العربية في مجال التنمية الاقتصادية، والقدرة على المنافسة الدولية، كقطر للبترول التي تعد رائدة في مجال تكثيف الغاز وانتاجه، والتي استطاعت بسط سيطرتها على الأسواق العالمية في المجال، مما يبين قدرة الشركات العربية على المنافسة متى توفرت الإرادة السياسية، والإدارة الرشيدة، التي تعد عاملا هاما في خلق عالم أفضل للبلدان العربية، عالم لا مجال فيه للمستحيل " *ففي النجاح الذي حققه المغرب مؤخرا في الانخراط في سلاسل القيمة العالمية للسيارات مثال على تمكن بلد بمفرده من توسيع تجارته على الرغم من تباطؤ التجارة العالمية(...) ففي سبيل تنويع مصادر النمو من خلال تطوير صناعة السيارات أطلق المغرب مصنع" رينو" في طنجة في عام 2012. ومنذ ذلك الحين، تشهد صناعة السيارات نموا بنسبة تتجاوز 20 بالمائة سنويا، وتشكّل محركا رئيسيا لصادرات المغرب.*" ((الإسكوا)، 2020، صفحة 110)

إلى جانب ذلك تشهد كثير من الدول نموا جيدا في الاهتمام بقطاع الزراعة وتطويره لتفادي العجز في مجال الغذاء، خاصة وأن المنطقة العربية مازالت أمامها تحديات كبيرة لتحقيق الاكتفاء الذاتي مع التزايد الكبير للسكان، ويمكن أن نشير إلى التوجه نحو الاقتصاد الأخضر، وتشجيع

استصلاح الأراضي الصحراوية خاصة في السعودية والجزائر، وهو مشروع واعد للوطن العربي باعتبارهما الدولتين الأكبر من حيث مساحة الصحراء، التي إن تم استغلالها ستنتج ما يكفي لتغطية حاجة الوطن العربي من الغذاء.

كما يُمكن الربط بين حاجة القطاعات الاقتصادية المختلفة والعملية التعليمية لتحقيق نتائج أفضل على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، ومن أبرز المبادرات في هذا المجال " منصة إيجاد الالكترونية العمانية" وهو مشروع " يسعى إلى تحقيق التكامل بين قطاعات المجتمع الثلاثة (الحكومي، والصناعي، والأكاديمي) في مجالات البحث والتطوير والابتكار، ومخرجات المعرفة والتكنولوجيا، وذلك بهدف تحقيق التنوع الاقتصادي والتحول المنشود نحو الاقتصاد المبني على المعرفة." (سلطنة عمان المجلس الأعلى للتخطيط، 2019، صفحة 108)

وهو السبيل الذي يجب انتهاجه لتحقيق التقدم المنشود، مع تشجيع التعلم مدى الحياة لتطوير الذات العربية حتى لا تسقط أمام عجلة التقدم المتسارعة، وتعد " منصة إدراك" وهي إحدى مبادرات مؤسسة الملكة رانية في الأردن واعدة في مجال تحقيق تعليم دائم للجميع دون اعتبار للجنس، أو اللون، أو السن، وذلك بتوفيرها مساقات مجانية تخدم متطلبات الحياة المعاصرة مع المحافظة على قيم وهوية الذات العربية وهي مسؤولية كل الحكومات في الوطن العربي.

خاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية:

1. قُدم المشروع الحضاري العربي على أنه اللحاق بالغرب وقد أثر ذلك بشكل كبير في تقدير الذات العربية –وبخاصة عند الشباب–الذي سجنته هذه النظرة في أقبية للمحو، والضياع، واحتقار الأنا العربية في مقابل الآخر الغربي تحت تأثير إعلام السوق الذي لا يؤمن بالقيم الإنسانية قدر إيمانه بالمادة، وقد سجل ذلك تراجعا في إقبال الشباب على العمل والبذل والعطاء بسبب فقدان الثقة في إمكانية رسم مستقبل مشرق لهم ولبلدانهم.
2. سجلت كثير من التقارير ومن بينها تقرير الأمم المتحدة 2020ازدياد نسبة الفقر في الوطن العربي بسبب الصراعات، والكوارث الطبيعية، وهشاشة البنى التحتية التي تسببت في ترك الأراضي، وازدياد الهجرة نحو المدن مما شكل ضغطا كبيرا على الدول، وتسبب في نقص الغذاء، وتراجع الرعاية الصحية، والتعليم خاصة بالنسبة للإناث.

3. سجل الوطن العربي ارتفاعا كبيرا لعدد اللاجئين بسبب الصراع خاصة في سوريا، واليمن، وليبيا، وفلسطين، ويعد ذلك من أهم التحديات التي يواجهها الوطن العربي في؛ كيفية ادماج اللاجئين، وتحقيق حياة كريمة لهم، وحمايتهم، والمحافظة على هويتهم في ظل المتغيرات العالمية.
4. مع ارتفاع معدلات اللجوء والنزوح وازدياد الفقر بسبب تراجع كثير من اقتصاديات الدول نتيجة النزاعات، أو بفعل فشل السياسات الحكومية عرف الوطن العربي ارتفاعا في معدل عمالة الأطفال مما يساهم في إهدار ثروة بشرية مستقبلية هائلة.
5. رغم كل الجهود المبذولة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030 إلى أنّ التعليم مازال يعاني من هوة سحيقة بين المؤسسات التعليمية و/سياسات التشغيل في كثير من البلدان وذلك بسبب: قدم أساليب التعليم وسوء التوجيه، وانعدام المساواة بين الجنسين، وهشاشة البنى التحتية وتأخر استغلال التكنولوجية الحديثة وتزويد المدارس بالأنترنت، وفشل السياسات التعليمية في إدارة الموارد البشرية مما نتج عنه انتشار البطالة وازدياد معدلاتها في فئة الشباب المتعلم، وارتفاع هجرة الأدمغة مما يقتضي التدخل العاجل لتطوير التعليم في الوطن العربي، واستيعاب المتخرجين من الجامعات والمعاهد المختلفة، واستغلال هذه الطاقة في دفع عجلة التنمية، والإفادة من بعض الدول الشقيقة في مجال استعمال التكنولوجيا، وتحقيق المساواة بين الجنسين، والربط بين التعليم وبقية القطاعات لتحقيق مستقبل أفضل، وتعد تجربة سلطنة عمان رائدة في هذا المجال.
6. يحتاج الوطن العربي إلى سياسات رشيدة في مجال الاستغلال الأمثل للثروات الطبيعية خاصة البترول والغاز والثروة المائية لحمايتها من الاستنزاف والاستغلال المفرط، بالتشجيع على إيجاد صادرات أخرى خارج المحروقات، والتوجه نحو طاقة نظيفة مثل الطاقة الشمسية، وتنظيم الصيد البحري، وإيجاد طرق ري تمنع إهدار الماء في ظل التغيرات المناخية التي يشهدها الوطن العربي والعالم.

توصيات البحث:

1. يمكن للدول العربية أن تخلق قوة صناعية كبرى بما تملكه من موارد طبيعية وبشرية هائلة، وذلك إذا استطاعت إعادة الاعتبار للقطاع الزراعي وتفعيل دوره في النمو الصناعي والتجاري للدول العربية، وكذا العمل على ربط القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتكاملها، مع السعي لخلق تكتلات اقتصادية بين الأقطار العربية وتشجيع التجارة الداخلية بين دول الوطن العربي، والتعاون في مجال تطوير التعليم والابتكار، والاستفادة من تجارب الآخرين في المجال.
2. ولأن التعليم من العوامل الأساسية لتحقيق تنمية مستدامة فيجب تطويره بما يتماشى مع حاجة القطاعات المختلفة للاستفادة

من مخرجاته، بربطه بحاجة المؤسسات الاقتصادية عبر توجيه الطاقات الشابة نحو الإنتاج مباشرة، وتفادي سقوطها في شبح البطالة والتهميش والاقصاء، وذلك بخلق الفرص المناسبة، والتشجيع على استعمال التكنولوجيا، والإبداع والابتكار، والمنافسة لاكتشاف المواهب واستغلالها فيما ينفع الوطن العربي.

3. يملك الوطن العربي تراثا حرفيا هائلا يمكن الاستثمار فيه بتشجيع المواهب الفردية، وبعث الحرف التقليدية، والأشغال اليدوية المنزلية، وتشجيع المحافظة عليها كإرث ثقافي وكمصدر دخل هام للعائلات، عبر دعم الحرفيين والنساء وتشجيع عمل هذه الفئة للمساهمة في التعريف بالتراث المادي للأوطان، وبعث قطاع السياحة عبر هذا المجال.
4. التشجيع على البحث في مقارنة الأديان، ومراجعة التاريخ الإسلامي وتنقيته مما أُلحق به من تشويه، ونشر البحوث الدقيقة في هذا المجال لتقريب وجهات النظر، والحد من خطاب الكراهية في المنابر، وحقن الدماء، وتصحيح نظرة العالم للإسلام التي أفسدتها وسائل الإعلام الغربية.
5. التشجيع على التوجه نحو الاقتصاد الأخضر والطاقات البديلة النظيفة لتفادي المخاطر الناتجة عن تغير المناخ مستقبلا.

مراجع البحث:

1. أحمد شهاب. (2011). *الحداثة المغلولة مفارقات الدولة والمجتمع في الخليج والجزيرة العربية* (الإصدار ط/2011). بيروت، لبنان: التنويرللطباعة والنشر والتوزيع+مركز دالتا للأبحاث المعمقة.
2. الأمم المتحدة. (2019). *تقرير أهداف التنمية المستدامة 2019*. نيويورك: منشور للأمم المتحدة. تاريخ الاسترداد 2019، من http//www.copyringht.com
3. المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. (أكتوبر/تشرين الأول 2018). *اقتصاد جديد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا*. واشنطن: مجموعة البنك الدولي.
4. الموسوعة الحرة ويكيبديا. (23 ديسمبر, 2020). السد الأخضر. *السد الأخضر*. تم الاسترداد من ar.m.wikipidia.org
5. توما دو كونانك. (1424-2004). *الجهل الجديد ومشكلة الثقافة* (الإصدار ط/1). (منصور القاضي، المترجمون) بيروت، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

6. تومادو دوكونانك. (1424–2004). *الجهل الجديد ومشكلة الثقافة* (الإصدار ط/1). (منصور القاضي، المترجمون) بيروت، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

7. جابر عصفور. (الأربعاء كانون الثاني(يناير), 2007). حوار الحضارات والثقافات. (منظمة اليونسكو بالتعاون مع وزارة الثقافة 2016، المحرر) *كتاب في جريدة*(101). تم الاسترداد من vdouments.mx

8. زيجمونت باومان. (2016). *الحداثة السائلة* (الإصدار ط/1). (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت، لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

9. زيجمونت باومان. (2018). *الثقافة السائلة* (الإصدار ط/1). (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت، لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

10. زيجمونت باومان. (2019). *الأزمنة السائلة العيش في زمن اللايقين* (الإصدار ط/2). (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت، لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر والتوزيع.

11. زيجمونت باومان وكارلو بوردوني. (2018). *حالة الأزمة* (الإصدار ط/1). (حجاج أبو جبر، المترجمون) بيروت، لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

12. سلطنة عمان المجلس الأعلى للتخطيط. (2019). *الاستعراض الوطني الطوعي الأول لسلطنة عمان 2019 المنتدى السياسي رفيع المستوى يوليو 2019 نتقدم بثقة*. اللجنة الوطنية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030، عمان. تم الاسترداد من arabdevelopmentportal.com

13. سليماني جميلة. (2011). *دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي الآليات النفسية الاجتماعية للمسكن* (الإصدار دط). الجزائر، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

14. صلاح أبونار. (الاثنين 26 ذو القعدة/ 29 يوليو ذو القعدة/ يوليو, 1440هـ/2019م). الملف السياسي، قراءة في التقرير الوطني الطوعي الأول عن التنمية المستدامة. *عمان، جريدة يومية تصدر عن وزارة الإعلام*. doi:https://www.omandaily.om

15. عبد الله الغذامي. (2009). *القبيلة والقبائلية وهويات ما بعد الحداثة* (الإصدار ط/2). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

16. عبد الوهاب المسيري. (1421–2001). *الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، رؤية حضارية جديدة* (الإصدار ط/3). القاهرة، مصر: دار الشروق.

17. عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي. (جمادى الأولى 1424– يوليو 2003). *الحداثة وما بعد الحداثة* (الإصدار ط/1). دمشق، سوريا: دار الفكر.

18. لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). (2020). *التقرير العربي للتنمية المستدامة 2020*. بيروت: بيت الأمم المتحدة. تاريخ الاسترداد 2020، من www.unescwa.org

19. نعوم تشومسكي. (2018). *العالم...إلى أين؟* (الإصدار ط/1). (ريم طويل، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الساقي.

20. وكالة الأنباء الجزائرية. (18 جوان, 2019). السد الأخضر" تجربة جزائريةرائدة" في مجال مكافحة التصحر. *مقال*. الجزائر، الجزائر. تم الاسترداد من https://www.aps.dz/ar/economie

21. يوسف خليفة اليوسف. (جمادى الآخر-أكتوبر, 1416-1995). دول مجلس التعاون الخليجي وعضويةمنظمة الجات:الفرص والمحاذير. (مجلس النشر العلمي، المحرر) *دراسات الخليج والجزيرة العربية*، *79*، الصفحات 173-135.

P.O.BOX : 711661 AMMAN 11171 JORDAN
WEBSITE : www.DIEjournal.org **E-MAIL:** info@DIEjournal.org

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

موقف الإسلام من ملكيات الداخلين فيه

الدكتورة آمنة أبو حطب/ فلسطين

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية

Dr. Amna Abu Hatab (Palestine)

Palestinian Ministry of Education and Higher Education (Palestine)

Email: amona_hatab@hotmail.com

Tel:05989590440

ملخص

تبحث الدراسة في موقف الإسلام من ملكيات الداخلين فيه، حيث أقر الإسلام حق التملك ضمن ضوابط شرعية مستمدة من القرآن والسنة. أقر الرسول صلى الله عليه وسلم ملكيات الداخلين في الإسلام وأمنهم عليها، مع فرض الزكاة على المسلمين والجزية على أهل الذمة. تعامل الإسلام بمرونة مع أهل الكتاب والمجوس، بينما واجه الوثنيين بسياسات صارمة. ساهمت هذه السياسات في تعزيز الاقتصاد الإسلامي ودعم بناء الدولة الإسلامية مع حماية حقوق الملكية لكل الفئات ضمن النظام الشرعي.

Abstract

This study examines Islam's stance on the ownership rights of those who embrace it. Islam acknowledges private ownership within the framework of Shariah, as derived from the Quran and Sunnah. The Prophet Muhammad (peace be upon him) affirmed the property

rights of new Muslims and safeguarded them while imposing zakat on Muslims and jizya on non-Muslim subjects. Islam dealt flexibly with People of the Book and Magians, whereas polytheists faced stricter policies. These measures strengthened the Islamic economy and supported state-building while ensuring the protection of ownership rights for all groups under Islamic law.

المقدمة

تتناول هذه الدراسة موقف الإسلام من ملكيات الأشخاص الذين دخلوا في الإسلام وتوضح كيف أقر الإسلام الملكية الفردية والجماعية ضمن ضوابط جديدة، مستندًا إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. يتطرق البحث إلى مختلف السياسات التي طبقها الرسول صلى الله عليه وسلم بشأن ملكيات الداخلين في الإسلام من الأراضي والأموال، مع التركيز على الجوانب التالية:

1. إقرار الإسلام للملكية:

- أكد الإسلام حق التملك وحمايته وفقًا لضوابط شرعية، سواء الملكية الفردية أو الجماعية.

- استندت السياسات إلى نصوص قرآنية تحرم أكل أموال الناس بالباطل وتجرم الاعتداء على الحقوق المادية.

2. ملكيات الداخلين في الإسلام:

- أقر الرسول ملكيات من أعلنوا إسلامهم، بما في ذلك الأراضي والمياه، وعزز حقوقهم في التملك.

- من أمثلة ذلك ما ورد في كتب الرسول إلى القبائل العربية التي دخلت الإسلام، حيث أكد أمانهم على أموالهم وأراضيهم طالما أقاموا الصلاة وأدوا الزكاة.

3. سياسات توزيع الأراضي:

– وُزعت الأراضي التي اعتبرت غنائم أو فيئًا على المجاهدين أو المسلمين، مع ضمان حق إحياء الأراضي الميتة.

4. موقف الإسلام من الوثنيين وأهل الكتاب والمجوس:

– تعامل الإسلام مع الوثنيين بصرامة، إذ أُلزِموا بالإسلام أو القتال، ما أدى إلى نزع ملكياتهم في حالة الرفض.

– بالنسبة لأهل الكتاب والمجوس، فقد تم الحفاظ على ملكياتهم مقابل دفع الجزية، مع منحهم الأمان لممارسة شعائرهم.

5. الزكاة والضرائب:

– فرض الإسلام الزكاة كواجب مالي على المسلمين، وتم تخصيص نسبة العشر من المحاصيل وفقًا لطريقة الري.

– أما أهل الذمة، فقد فُرضت عليهم الجزية كضريبة إجمالية عن أموالهم.

6. أثر السياسات على الاقتصاد الإسلامي:

– دعم الإسلام الملكيات الإسلامية، مما عزز القوة الاقتصادية للمسلمين وساهم في بناء الدولة الإسلامية.

– تم تقليص الملكيات غير الإسلامية في جزيرة العرب لصالح الملكيات الإسلامية.

وتؤكد الدراسة أن الإسلام دعم الملكية الخاصة والجماعية، وشجع على تنميتها بطرق شرعية مثل الإحياء والشراء، كما وضع ضوابط لحماية الحقوق المادية لكل من المسلمين وغير المسلمين ضمن إطار الدولة الإسلامية.

موقف الإسلام من ملكيات الداخلين في الإسلام

لما جاء الإسلام كانت ملكية الأرض موجودة بنوعيها: الفردية والجماعية، فأقرّ الإسلام الملكية بجميع أشكالها وحماها ضمن شروط جديدة( ) ، ويشير القرآن الكريم بكل وضوح في آيات كثيرة إلى حق التملك الفردي للمال يقول

(†††††) أنظر أيضا : العلي، ملكية، ص399.

جلّ وعلا: "والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم"( ). وقوله عز وجلّ: "يا‡أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموا‡لكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم" ( ). ويضيف عزّت قدرتة§: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً" (*****). وجاء في الأحاديث النبوية ما يُؤكد الموقف القرآني من الملكية وجاء عنه (ص) قوله: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"( ). وورد عنه (ص) قوله: "لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيب نفسه" ( ) .

وأكد الرسول (ص) الملكية الجماعية التي تظهر في الأحماء بشكل واضح عندما قال : الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار( ) .

واذا ما تتبعنا مسيرة الرسول الكريم (ص) نلاحظ أنه قام بتوزيع الأراضي الزراعية التي اعتُبرت فيئاً أو غنيمة، وملّك غالبيّتها للمجاهدين الذين افتتحوها ملكية فردية خاصة، كما أنه أقطع كثيراً من الأراضي للمسلمين، وملّك كل من أحيا أرضاً ميتة، كما اعترف الرسول (ص) بالملكية الجماعية في القبيلة الواحدة بإقراره مشروعية حمى بعض القبائل ومشروعية أحماء للمسلمين جميعاً كما سنلاحظ في صفحات هذا البحث.

وضع الإسلام بعد أن لاحت بوادر تأسيس دولته في المدينة المنورة أُسساً يتعامل من خلالها مع رعايا دولته من المسلمين وغير المسلمين، وقد اعتمدت هذه الأسس ولاء العقيدة (الإسلام)، فوقف الإسلام (التشريع) الى جانب المسلم وأعطاه ميزات تفوق الميزات لغير المسلم في المكانة الإجتماعية والضرائب والعضوية في مؤسسات الدولة، وفي حق التملك كذلك، وهو مدار بحثنا في هذه الرسالة.

وانطلاقاً من هذا فقد أقرَّ الرسول ملكية كل من دخل الإسلام لأرضه وماله. وقد اتضح هذا في قوله (ص) "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها عصُم مالُه ودمُه ونفسُه إلا بحق وحسابه على الله"(*******).

(‡‡‡‡‡) القران الكريم : سورة المعارج: آية 24. أنظر : التغابن، آية : 15.
(§§§§§) القران الكريم : سورة النساء : آية 29. أنظر : البقرة، آية:188، 15.
(******) القران الكريم : سورة النساء : آية 10. أنظر: الأنعام، آية 152.
(††††††) مسلم، صحيح، ج2، ص233. ابن ماجه، السنن، ج2، ص1298. الشوكاني، نيل، ج8، ص277.
(‡‡‡‡‡‡) عبد الجواد، ملكية، ص181.
(§§§§§§) أبو يوسف، الخراج، ص96.
(*******) البيهقي، السنن، ج4، ص14. الشوكاني، نيل، ج1، ص336، ص337.

وتجمع مصادرنا الإسلامية على هذه السياسة الإسلامية، فيذكر مالك بن أنس (ت 179 هـ) أن الرسول أوضح للعرب أن من يسلم يُمنح ماله وأرضه ومياهه( ) . ويشير ابن حجر العسقلاني (ت852 هـ) أيضًا إلى أن الرسول (ص) جعل لقبيلة أوس ما أسلموا عليه من الأرضين( ) . ويورد البخاري (ت 256 هـ) أن الرسول (ص) أقرَّ ملكية آبار المياه في حالة إسلام أصحابها( ) . ويؤكد المتَّقي الهندي (ت975 هـ) أن الرسول (ص) اعترف بحمى القبائل التي دخلت الإسلام ومنع الاعتداء عليها من الاخرين(). ويروي أحد الصحابة سعد بن أبي رباب: "قدمت على النبي (ص) فأسلمت وقلت: اجعل لقومي ما أسلموا عليه ففعل" ( ).

وتشير المصادر إلى أن الرسول (ص) لم يعترف بملكية من يأبى الإسلام لأراضيهم وأحمائهم ومياههم( ) . وجاء هذا واضحاً في بعض الكتب التي بعثها الرسول للقبائل، فقد كتب الرسول إلى بني الحارث ما نصه: "أنهم لهم سارية ورافعها لا يحاقّهم فيها أحد ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله" ( ). وجاء في كتاب الرسول إلى بني قنانة بن ثعلبة بعد إسلامهم ما نصه: "أن لهم مَجْساً وأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم"(). وورد في كتابه (ص) لبني زياد بن الحارث "أن لهم جمّاء وأذنبة، وأنهم آمنون ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة" ( ).

وانطلاقا من هذا يمكن القول أن هذه السياسة التي فرضها (ص) وربطها بولاء العقيدة (الإسلام) ادت إلى ظهور كبار الملاّكين المسلمين في دولة الإسلام، والقضاء أو على الأقل تراجع الملكيات غير الإسلامية في جزيرة العرب. مما شكل دعماً وقوة اقتصادية للمسلمين في مرحلة التكوين والنشأة لكيانهم السياسي والديني.

وحث الإسلام منذ البداية على أداء الصدقات الطوعية، التي استمرت إلى ما بعد فتح مكة حوالي سنة 9 هـ ، حين أصبحت الصدقات فرضاً على كل مال للمسلم وأخذت حينها اسم الزكاة (الصدقة المفروضة)( ). وقد أكّد

(†††††††) أنس، المدونة، ج1، ص19. أبوداود، سنن، ج3، ص44، ص176، ص177. البكري، معجم، ج3،ص953. النويرى، نهاية، ج8، ص45، ج17، ص144.
(‡‡‡‡‡‡‡) ابن حجر، الاصابة ج4، ص755، ج6، ص287. ص550.
(§§§§§§§) م .ن، ج3، ص56.
(********) المتقي الهندي، كنز، ج1، ص625، ج13،ص501،277.
(†††††††††) العصفري، الطبقات، ص115.
(‡‡‡‡‡‡‡‡) البخاري، التاريخ ، ج2 ق2، ص311. البكري، معجم، ج3، ص953، 954.
(§§§§§§§§) ابن سعد، الطبقات، ج2، ص22.
(*********) حميد الله، الوثائق، ص169.
(†††††††††) م.ن، ص170.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡) الباجي، كتاب المنتقى، ج2، ص90. ابن الديبع الشيباني، تيسير ، ج1،ص13.

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

القرآن الكريم في كثير من آياته على ضرورة دفع المسلم للزكاة عن امواله واعتبرها ركناً من أركان الاسلام( ). ثم أشار إلى وجوه صرف واردات الزكاة في قوله تعالى : "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"(*********).

وهكذا وبعد أن دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد فتح مكه وعام الوفود اقترن الإسلام بأداء الزكاة، وبعث الرسول (ص) عُمالاً لجباية الزكاة إلى كل بلد دخلها الإسلام( ). وتذكر مصادرنا كثيراً من العمال، فقد جاء أن الرسول بعث رجلاً من بني أسد على صدقات بني سليم( ). وبعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق لجمع الصدقات منهم( ). وعيّن بشر بن سفيان الكعبي على صدقات قومه لجمعها(§§§§§§§§§§). وأرسل الأقرع بن حابس على صدقات بني يربوع التميميين( ) . وبعث قيس بن عاصم التميمي على صدقات قومه( ) .

إن ما يهمنا في هذه الدراسة هي زكاة الملكيات الإسلامية من الأراضي وتكاد تجمع الروايات أن الرسول (ص) فرض على ناتج الأراضي من المحاصيل سواء من الأشجار المثمرة كالنخل والكرم أو الحبوب كالقمح والشعير عُشر الإنتاج. وهكذا قال أبو حنيفة (ت 150 هـ) : يجب العُشر في كل قليل أو كثير من الثمار والزروع( ). يؤكد ذلك يحيى بن آدم (ت203 هـ) بأن العُشر هي الزكاة أو الصدقة المفروضة على المسلمين في زروعهم وثمارهم(**********). ويؤكد موسى بن طلحة (ت 106هـ) هذا بقوله: "جاء في كتاب الرسول لمعاذ بن جبل عندما بعث لليمن أن يأخذ العُشر من التمر والزبيب والحنطة والشعير" ( ). وهذا ما لخّصه الألوسي (ت 1270هـ)

(§§§§§§§§§) القرآن الكريم، البقرة 42، مريم 31 ، المؤمنين 4، النمل 3، الروم 39 ، مريم 55، أنظر كذلك: المقدسي، كتاب الفروع، ج2، ص316، 317. بابللي، المال، ص72.
(*********) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية 60.
(††††††††††) النويرى، نهاية، ج8، ص169. المتقي الهندي، كنز، ج5، ص639.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) النويرى، نهاية، ج9، ص379.
(§§§§§§§§§§) م.ن، ج17، ص264، 349، 350.
(**********) م.ن، ج2، ص118، 183، 203.
(†††††††††††) م.ن، ص202.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) م.ن، ص202.
(§§§§§§§§§§§) أبن فارس، معجم، ج1، ص265.
(***********) القرشي، الخراج، ص110.
(†††††††††††††) ابن حزم، المحلى، ج5، ص220، 223.

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

بقوله عندما أسلم الناس في الحجاز واليمن بعث الرسول إليهم سعاته وعماله لأخذ عشور حبوبهم من الحنطة( ) .

ويبدو أن الرسول (ص) راعى في أخذ عُشر المحاصيل من ملكيات المسلمين طريقة ري المحاصيل، فإذا كانت أرضهم تُسقى سيحاً، أو من خلال الأمطار ، أي لا يتكلف المسلم في ريه لأرضه مالاً، أخذ منه العُشر، أما إذا سقى أو روى محاصيله بالدوالي أو النواضح والسواني، أي تكّلف مالاً في عملية السقاية، فقد خفف العُشر الى نصف العُشر( ). واللاّفت للانتباه في ضريبة المحاصيل (الزكاة) على الأرض أو الملكيات الاسلامية أنها لا تعد مرهقة في حقيقة الأمر لأنها حُدِّدت بنسبة من الانتاج ولم تفرض نقداً، وهكذا فإن المسلم لم يتأثر في دفع الزكاة بغض النظر عن أسعار المحاصيل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كثيراً من الروايات تؤكد أن الرسول أمر بصرف هذه الزكاة في نفس القبيلة الدافعة لها(). ولا شك أن هذه السياسة الضرائبية على أملاك المسلمين لاقت ارتياحاً من قبل القبائل العربية، ولم تر في هذا الطرح ما يمس العرف القبلي الذي يؤكد المسؤولية الجماعية في اقتصاد القبيلة وتأكيد المساوة في المعيشة التي أقرتها القبيلة قبل مجيء الاسلام بعشرات السنين.

رابعاً: موقف الرسول (ص) من ملكيات الوثنيين:

اتخذ الإسلام موقفاً متشدداً من الوثنيين في جزيرة العرب، وذلك حين خيّرهم بين الإسلام أو السيف، وكان ذلك بعد فرض الزكاة على المسلمين والجزية على أهل الذمة (اليهود والنصارى والمجوس) بعد فتح مكة بقليل في 9 أو 10هـ. ويشير الزهري (ت 124هـ) إلى ذلك بقوله "لم يبلغنا أن رسول الله قبل من أحد من أهل الأوثان من العرب الجزية إلاّ الاسلام أو القتل" ( ).

ويؤكد ابن جريج (ت 150 هـ) ذلك عندما فسر قوله تعالى "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب"( ). عني ضرب رقاب المشركين من أهل الأوثان حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك أحرزوا

( ) الألوسي ، روح، ج11، ص581.
( ) الزمخشري، الفائق، ج2، ص385 – 388. ابن مفلح، المبدع، ج2، ص346.
( ) ابن حزم، المحلى، ج5، ص202. الخازن، تفسير، ج2، ص138. ابن الدبيع الشيباني، تيسير، ج2، ص120.
( ) الاصبهاني، حلية، ج9، ص131- 134. ابن عبد ربه، العقد، ج2، ص213. السرخسي، السير، ج4، ص1046.
( ) القرآن الكريم: سورة محمد آية 4.

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

دماءهم وأموالهم( ). ويؤكد أبو عُبيد (ت224 هـ) كل هذا بقوله: "تتابعت الآثار عن رسول الله (ص) أنه لم يقبل من أهل الشرك من كان منهم ليس من أهل الكتاب إلا الإسلام أو القتل" (*).

وهكذا يبدو واضحاً أن الرسول ألغى ملكية أهل الأوثان لأراضيهم وحاربهم عليها، وأوضح لهم أن الإسلام فقط هو الذي يكفل لهم أموالهم وملكياتهم ودماءهم( ) .

خامساً: موقف الرسول (ص) من ملكيات أهل الكتاب

أ. اليهود:

سكن اليهود يثرب، وكانوا عبارة عن جاليات كبيرة العدد متعددة الفروع، انتشرت في أماكن كثيرة في الحجاز وخاصة في المدينة وما حولها، وأكبر هذه الجاليات التي سكنت المدينة: بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، وإلى جانبهما كانت توجد بطون وعشائر يهودية متفرقة، ذكر أنها كانت أكثر من عشرين بطناً( ). وكانت خيبر مسكونة باليهود كذلك، ووادي القرى، إضافة إلى فدك وتيماء ومقنا. وابتنوا الحصون والقلاع والقرى المحصنة، وسكنوا الجهات الخصبة الغنية في منطقة يثرب، فقد أقام بنو النضير بالعوالي في الجنوب الشرقي للمدينة على وادي مذُينيب، وأقام بنو قريظة إلى شمالهم على وادي مهروز، أما بنو قينقاع فقد أقاموا عند منتهى جسر وادي بطحان مما يلي العالية وكان لهم هناك سوق من أسواق المدينة عرف بهم( ). وتعتبر خيبر من أهم مواطن اليهود عند ظهور الإسلام، وهي منطقة خصبة جداً ذات مياه جوفية وفيرة، وكانت تشتمل على سبعة حصون هي: حصن ناعم، والقموص، وحصن الشق، وحصن النطاة، وحصن السلالم، وحصن الوطيح، وحصن الكتيبة: فاستغلوا خيرات هذه

(§§§§§§§§§§§§) أبو عبيد ، الاموال، ص21. أنظر: ص14.
(**********) الاموال، ص30.
(††††††††††††††) أنظر: الشامي، تاريخ، ص264، 265. سالم، تاريخ، ص145،144. جعارة، الصلح، ص12.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) العلي، ملكية، ص412، 413، لوبون، حضارة، ص107. علي، المفصل، ج4، ص182، 183.
Becker , Islamstudien, BdI, Leipzig – 1924 , S.40ff.
(§§§§§§§§§§§§§§) جورجيو ، نظره، ص328. الشريف، مكة، ص319،318. العلي، ملكية، ص413، سنة 1967م.
Wellhausen, Skizzen und Vorarbeiten, Heft4. Berlin , 1889. S. 1-64.

الأراضي واشتغلوا بالزراعة، وكانت لهم فيها أموال، وبذا فقد شكلت خيبر ريف الحجاز كما يقول الواقدي(*). ولحماية أنفسهم من غزو القبائل تحالفوا مع القبائل القوية للدفاع عنهم( ) .

وإذا استعرضنا مصادرنا الإسلامية، فإننا نلاحظ أن اليهود عملوا في الزراعة وتملكوا اراضٍ واسعة في الحجاز، كما أنهم امتهنوا الصناعة، وزاولوا الحرف اليدوية، كالصياغة، والحدادة، وزاولوا التجارة والصيرفة( ). وانطلاقاً من هذا يمكن القول أنهم سيطروا على الاقتصاد في الحجاز وأصبحوا أغنى سكان المدينة والحجاز( ) .

وبغض النظر عن الأسباب التي ذكرتها الروايات عن الحرب التي شنها الرسول ضد اليهود فان تنامي دولة الإسلام في المدينة حتَّم الصدام مع هؤلاء اليهود الذين يسيطرون على اقتصاد المنطقة.

اختلف موقف الرسول (ص) تجاه اليهود وملكياتهم طبقاً لطبيعة المواجهة التي حددها اليهود أنفسهم من حيث القتال أو عدم القتال. واجه الرسول (ص) أول ما واجه يهود بني قينقاع في 2 هـ، فحاصرهم ثم نزلوا على حكم الرسول. فحكم فيهم أن يرحلوا عن المدينة، وأخذ رسول الله ما تركوا من الأسلحة ودورهم، ولم يكن هؤلاء أصحاب أرض وكانوا تجاراً وصاغه(*) .

أما موقف الرسول (ص) من بني النضير، فقد غزاهم الرسول (ص) في حصونهم في بداية سنة 4 هـ، وكانوا أصحاب أراضٍ وبساتين نخيل، وحاصرهم ثم نزلوا على حكم رسول الله، فأمر برحيلهم عن المدينة، ولهم ما حملت الإبل ما عدا الحلقه (السلاح) وأصبحت أراضيهم جميعها فيئاً (ملكاً) لرسول الله خالصة له أو خاصة به لا يشاركه في ملكيتها أي مسلم، وذلك أن المسلمين لم يقاتلوا في حصارهم لهم، فعُدّت فيئاً تعود ملكيتها لرسول الله، ولما طالب المسلمون

(*) الواقدي، المغازي، ج2، ص634.
( ) علي، المفصل، ج4،ص180.

Mahammad at Medina . 229 – 192. M. Watt
( ) العمري، الحرف، ص205، 222، 316، شافعي، النشاط، ص7-37. Rudi Paret , Mohammed und der Koran , Stuttgart , S.12.
علي، المفصل، ج7، ص417 – ص420.

( ) أنظر: الواقدي، المغازي، ج2، ص634.
. ابن هشام، السيرة، ج3، ص15. ابن قيم 018 (*) أنظر إجراءات الرسول في بني قينقاع: الواقدي، المغازي، ج1، ص176 – الجوزية، أحكام، ج2، ص1408. أبو الفداء، المختصر، ج1، ص129.

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

بنصيبهم من هذه الأرض نزل قوله تعالى: "وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير" ( ) . † †

وبعد غزوة الخندق (الاحزاب) ، في سنة 5هـ، اتجه الرسول وصحابته لغزو بني قريظة، فحاصرهم المسلمون، وحصل قتال بين الطرفين، ثم نزلوا على الحكم، وترك الرسول لسعد بن معاذ، سيد الأوس، وهو حليفهم، أن يحكم فيهم، فحكم بقتل المقاتلة وسبي النساء والذراري، وقد نفَّذ الرسول ذلك بهم، وسيطر على أموالهم وعقارتهم وخمسّها، خمس للرسول (ص) وأربعة أخماس للمسلمين الذين شاركوا في غزوهم وقتالهم( ). ‡

أما عن اجراءات الرسول تجاه أراضي يهود خيبر وملكياتهم ففي سنة 7 هـ غزا الرسول والمسلمين خيبر، وقد قاتل اليهود الرسول في الحصون أو في المناطق الآتية: ناعم، والقموص، والشق، والنطاة، والسلالم، والوطيح وسيطر المسلمون عليها بالقوة، وفقد اليهود ملكياتهم لأراضيهم في هذه المناطق، وتحولت إلى فيء عام أو غنيمة للمسلمين، وقسمت حسب نظام الأخماس. أما حصن الكتيبه وأراضيه فقد استسلم اليهود ولم يقاتلوا فاعتبرت الأراضي التابعة له فيئاً أو ملكاً خاصاً أو خالصاً برسول الله. وقد ترك الرسول اليهود على الأراضي يعملونها للمسلمين مزارعة( ). ولما علمَ سكان فدك من اليهود ما§ حصل بخيبر وأهلها بعثوا §وفداً لرسول الله (ص) قبل§ مغادرته خيبر فصالحهم على أن له نصف أراضيهم ونخلهم ولهم النصف الآخر. وتركهم يعملون بالأرض واعتبرت نصف أراضي فدك فيئاً أو ملكاً خاصاً أو خالصاً لرسول الله لا يشاركه في ملكيته أحد من المسلمين لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب(*). وغزا رسول الله بعد فراغه من خيبر وادي القرى، وافتتح حصون اليهود عنوة

(†††††††††††††††) القرآن الكريم، سورة الحشر، آية 6 . انظر عن اجراءات الرسول تجاه اراضي بني النضير لدى: الواقدي، المغازي، ج1، ص363-384. ابن هشام، السيرة، ج3، ص165- 191. أبو عبيد، الاموال، ص15. اليعقوبي، تاريخ ، ج2،ص49. الطبري، تاريخ، ج2، ص83- 85. ابن جعفر، الخراج، ص257. ابن كثير، السيرة، ج3، ص145- ص150، العلي، ملكية، ص413- ص414.

(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) انظر عن اجراءات الرسول (ص) في بني قريظة: القرشي، الخراج، ص27. ص28. الواقدي، المغازي، ج2، ص496 – 525، ابن هشام، السيرة، ج3، ص206، 259. ابن جعفر، الخراج، ص257. الشوكاني، نيل، ج2، ص52. الشامي، تاريخ، ص235.

(§§§§§§§§§§§§§§§§) أنظر عن اجراءات الرسول تجاه حصون خيبر: الواقدي، المغازي، ج2، ص633- 700. ابن هشام، السيرة، ج3، ص404- 410، اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص56. البلاذري، فتوح، ص20. البلاذري، أنساب، ج120، ص352. السرخسي، المبسوط، ج10، ص1-12. ج15، ص2-3. ج23، ص2-6.

(**********) أنظر عن موقف الرسول من فدك لدى: الواقدي، المغازي، ج2، ص(706 –710). ابن هشام ، السيرة، ج3، ص309 – 400. أبو عبيد، الاموال، ص16. البلاذري، فتوح، ص36.

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

بالقتال، فأصبحت اراضيهم فيئاً أو غنيمة للمسلمين المشاركين في الغزو، وأبقى اليهود على الأراضي يعملون فيها مزارعة لأصحابها المسلمين( ) .

وهنا لا بد من الإشارة الى ملاحظتين الأولى أن الرسول (ص) تعامل مع ملكيات اليهود وعقاراتهم ضمن طبيعة الفتح لحصونهم وقراهم، فمن استسلم منهم ونزل على حكم الرسول دون قتال فقد اعتبرت اراضيهم ملكاً خاصاً لرسول الله، أما من قاتل منهم فقد نزعت ملكياتهم لأراضيهم وأصبحت للمسلمين الذين شاركوا في القتال أو ملكاً أو فيئاً عاماً لهم. الثانية: أن الرسول (ص) لم يأخذ منهم الجزية أو يفرضها عليهم في هذه الفترة وذلك أن دولة الإسلام لم تكن حتى الآن قد أَرست أركانها ولم يتم ذلك إلا بعد فتح مكة سنة 8 أو 9هـ فبعدها فرضت الزكاة (الصدقة المفروضة) على المسلمين والجزية على غير المسلمين من اليهود والنصاري والمجوس. وهنا فقد صالح أهل تيما وجلّهم من اليهود على أداء الجزية، وبذا احتفظوا بملكيتهم لأراضيهم( ). وصالح‡كذلك أهل مقنا وكان سكانها‡ من اليهود أيضاً على دفع الجزية والاحتفاظ بأملاكهم. وجاء في كتاب صلحهم ما نصّه " من محمد رسول الله الى بني حبيبة وأهل مقنا: سِلْم انتم، فإنه أنزل على انكم راجعون قريتكم، فإذا جاءكم كتابكم هذا فإنكم آمنون، ولكم ذّمةَ الله وذمة رسوله. فإنّ رسول الله قد غفر لكم ذنوبكم، وإن لكم ذِمّة الله وذمة رسوله، لا ظلم عليكم ولا عَدى. وانّ رسول الله جار لكم مما منع منه نفسه. فإن لرسول الله بَزّكم وكُل رقيقٍ فيكم والكُراع والحَلَقة، إلاّ ما عفا عنه رسولُ رسول الله، أو رسولُ الله، وانّ عليكم بعد ذلك رُبع ما اخرجَتْ نخلكم ورُبع ما صآدت عُروككم، وربع ما اغتزلت نساؤكم. وانكم بَرئتم بعدُ من كل جِزية أو سُخْرةٍ، فإن سمعتم وأطعتم ، فإنّ على رسول الله أن يُكرم كريمكم، ويعفو عن مُسيئكم. أما بعد فإلى المؤمنين والمسلمين: من أطلع أهل مقنا بخير فهو خير له، ومن أطلعهم بشر فهو شرَ ٌ له. وان ليس عليكم أمير إلاّ من انفسكم، أو من أهل رسول الله والسلام( ). وهكذا أقّر رسول الله كل من يهود §اليمن وعمان وهجر والبحرين§على اراضيهم مقابل قبولهم الذمة ودفع الجزية لرسول الله (ص) (٢).**********

(††††††††††††††††) أنظر : الوقدي، المغازي، ج2، ص711 – 720. أبو عبيد، الاموال، ص(384 – 385). البلاذري، أنساب، ج1، ص352، ابن قيم الجوزية، زاد، ج2، ص372. السرخسي،ج23، ص3-5.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) البلاذري، فتوح، ص42. ابن جعفر، الخراج، ص262.
(§§§§§§§§§§§§§§§§) ابن سعد، الطبقات، ج1، ص277. البلاذري، فتوح، ص71. الواقدي، المغازي، ج3، ص1032، ابن جعفر، الخراج، ص124. حميد الله، الوثائق، ص120. الاحمدي، مكاتيب، ص288.
(**********) انظر عن ذلك : أبو عبيد، الأموال، ص257. البلاذري، فتوح، ص76، 77. ابن جعفر، الخراج، ص278. حميد الله، ص221، 222، 155.

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

وانطلاقاً مما سبق نلاحظ فقدان اليهود لأراضيهم في المدينة وخيبر وفدك ووادي القرى وتحولت الى فيء خاص بالرسول وإلى غنيمة أو فيء عام للمسلمين الذين شاركوا في فتحها. وهكذا قضت هذه الإجراءات على الإقطاع اليهودي في الحجاز ليظهر مكانَه الاقطاع الاسلامي كما سنلاحظ.

ب: النصارى:

عامل الرسول (ص) نصارى شبه الجزيرة العربية كما عامل اليهود بعد سنة 9 هـ. فقد أقَّرهم في قراهم ومنحهم الأمان مقابل دخولهم الذمة ودفعهم الجزية. كتب رسول الله (ص) عندما صالحه أهل نجران كتاب صلحهم. وهذا نصه" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي لأهل نجران، اذ كان عليهم حكمه، في كل ثمرةٍ وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق، فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك كله لهم، على الفي حُلّه من حُلَلِ الأواقي: في كل رجب ألف حُلّه، وفي كل صفر الف حُلّة، كل حُلّة أوقية من الفضة، فما زادت على الخَراج أو نَقَصتْ عن الأواقي فبالحساب. وما قضوا من دروعٍ، أو خيلٍ، أو ركاب، أو عروضٍ أخذ منهم بالحساب. وعلى نجران مؤنة رُسُلي، ومتعتهم، ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك، ولا تحبَس رُسُلي فوق شهر. وعليه عارية ثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً، إذا كان كيد باليمن ومعرَّة. وما هلك مما أعاروا رسلي من دروعٍ، أو خيل أو ركاب، أو عروضٍ، فهو ضمين على رُسُلي، حتى يؤدوه اليهم. ولنجران وحاشيتها، جوار الله وذمة محمدٍ النبي رسول الله على أموالهم، وانفسهم وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يُغيّر أُسقُف من أسقفّيته ولا راهب من رهبانّيته ولا كاهن من كهانته. وليس عليهم رُبَّيّة، ولادم جاهلية. ولا يحشرون ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيشٌ. ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين. ومن أكل رِباً من ذي قبلٍ فذمتي منه بريئة. ولا يؤخَذَ رجلٌ منهم بظلم آخرَ. وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله، وذِمّة محمد النبي رسول الله، حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلمٍ"
( ) . † † † †

وفي غزوة رسول الله الى تبوك سنة 9 هـ. وجه خالد بن الوليد في سرية إلى دُومة الجندل، وكان ملكها يدعى أُكيدراً ، فصالحه على الجزية، وحفظ له ولسكان المدينة أموالهم وأراضيهم( ) . وقدم‡صاحب آيله،

(††††††††††††††††††) ابو يوسف، الخراج، ص78. أنظر نصوص أخرى لهذا الكتاب في أبي عبيد، الاموال، ص187. البلاذري، فتوح ، ص70 – 75. اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص83. ابن الاثير، جامع، ج32، ص247.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) الواقدي، المغازي، ج3، ص1027- 1030. ابن جعفر، الخراج، ص270. ابو عبيد ، الاموال، ص258.

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

يُحنة بن رؤبة، على الرسول، وعقد رسول الله له صلحاً وكتب له كتاباً هذا نصه "بسم الله الرحمن الرحيم هذا آمَنةٌ من الله ومحمد النبي رسول الله ليُحنّه بن رُؤبَة وأهل آيلة، سفنهم وسَيّارتُهم في البرّ والبحر، لهم ذمة الله وذمة محمدٍ رسول الله، وممن كان معه من أَهل الشام واليمن وأهل البحر، فمن احدث منهم حَدَثاً فإنه لا يحول مالُه دون نفسه، وأنه طيّبٌ لمن أخذه من الناس. وإنه لا يحلّ أن يُمنْعوا ماءً يردونه، ولا طريقاً يريدونه من برٍ وبحر". ويكمل الراوي قوله أن الرسول وضع الجزية على أهل آيلة ثلاثمائة دينار كل سنة، وكانوا ثلاثمائة رجل( ).

وكتب رسول الله كتاب صلح لأهل أذرح اعطاهم فيه أماناً على أنفسهم وأملاكهم مقابل الجزية " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي (ص) لأهل أذرح، أنهم آمنون بأمانِ الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين"(*).

يبدو واضحاً مما سبق أن الرسول (ص) أعطى أهل الذمّة من النصارى في الجزيرة العربية الامان يمارسون شعائرهم الدينية، ويحتفظون بملكياتهم مقابل دفعهم ضريبة سنوية أو ما عرف بالجزية.

ج: المجوس:

يبدو أن إجراءات الرسول من أراضي المجوس وموقفه منها كانت مطابقة لمعاملة أهل الكتاب، فقد أعطاهم الأمان على أرضهم وأموالهم مقابل جزية ضُربت عليهم، فقد روي عن عمر بن الخطاب حين ذكر المجوس فقال: لا أدري كيف أصنع في أمرهم ؟! فقال عبد الرحمن ابن عوف : سمعت رسول الله (ص) يقول: سنّوا بهم سنة أهل الكتاب ( ). وبذا قال أكثر أهل العلم : إنهم ليسوا من أهل الكتاب وإنما اخذت الجزية من اليهود والنصارى بالكتاب ومن المجوس بالسنة( ). وجاء في كتاب رسول الله الى أهل هجر والبحرين وهم في غالبيتهم مجوساً : " فمن شهد منكم أن لا اله الا الله وأن محمد عبده ورسوله، واستقبل قبلتنا، وأكل من ذبيحتنا فله مثل ما لنا وعليه مثل ما علينا، ومن أبى فعليه الجزية"( ) . وقد حاول المنافقون المزايدة على الإسلام حين قالوا:

الرسول، ص163. البلاذري، فتوح، ص76-77. المتقى الهندي، كنز، ج5، ص277.
(1) الواقدي، المغازي، ج3، ص1031. حميد الله، الوثائق، ص118.
(**********) الواقدي، المغازي، ج3، ص1032. ابن جعفر، الخراج، ص270. ابن كثير ، البداية، ج2، ص111.
(††††††††††††††††††) القرطبي، تفسير، ج2، ص111. ابو داود، السنن، ج3، ص161. أبو عبيد، الاموال، ص40.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) الصنعاني، سبل، ج4، ص65.
(§§§§§§§§§§§§§§§§§§) البلاذري، فتوح، ص86. ابن جعفر، الخراج، ص278. حميد الله، الوثائق، ص155.

" زعم محمد أنه لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب وقد قبلها من مجوس هجر، وهم غير أهل الكتاب، فنزلت الآية الكريمة " ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون"(*)**********.

وهكذا فقد عامل الرسول المجوس معاملة أهل الكتاب وأعطاهم الآمان على أموالهم وأرضهم مقابل جزية فرضت عليهم.

وبالنسبة للضرائب التي فرضت على أملاك أهل الذمة فقد قرر الرسول (ص) في سنة 9 هـ أخذ الجزية منهم. واللافت للنظر أن عهود الصلح التي عقدها الرسول مع أهل الذمة لم تشر إلى أخذ ضريبة (خراج) عن أراضيهم، بل اكتفى الرسول (ص) بفرض جزية نقدية وربما عينية فرضت غالباً على رؤوسهم.( ). ومن† المتوقع هنا أن هذه الجزية كانت بمثابة ضريبة إجمالية عن ما يملكون من أموال منقولة وغير منقولة.

وبذا يبدو واضحاً من كل ما سبق أن الإسلام لم يقف ضد الملكيات ووجوه تكوينها سواء بالإقطاع أو المنح أو الشراء أو الأحماء او الإحياء بل شجعها وأكد مشروعية الملكية الخاصة والملكية الجماعية كذلك سواء كانت هذه الملكيات للمسلمين أم لغيرهم من أهل الذمة ( ) . ‡ ‡

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الإسلام قد أرسى نظامًا متكاملًا لحماية الملكيات الفردية والجماعية، مع وضع ضوابط شرعية تنظم حقوق التملك وتحدد واجباتها. وقد أقر الإسلام حق الداخلين فيه في الاحتفاظ بملكياتهم، مؤكدًا على الأمان المالي والاجتماعي الذي يوفره الدين الإسلامي.

(**********) القرآن الكريم: سورة المائدة، آية 105.
(††††††††††††††††††††) الشافعي، الأم، ج4، ص181، 182، ج8، ص522، 523. المقدسي، كتاب، ج6، ص241. ابن الدبيع الشيباني، تيسير، ج1، ص242. 244. ج2،ص125.
(‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡) أنظر: العلي، التنظيمات، ص210.

كما أظهرت الدراسة أن سياسات الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه ملكيات الداخلين في الإسلام ركزت على العدل والمساواة، سواء من خلال إقرار حقوق أهل الكتاب والمجوس ضمن إطار الجزية، أو من خلال تنظيم الغنائم والفيء بما يحقق مصالح الأمة.

وقد أثرت هذه السياسات بشكل إيجابي على بناء الاقتصاد الإسلامي، حيث عززت من قوة الدولة الإسلامية وأوجدت نظامًا اقتصاديًا يدعم الاستدامة والتنمية.

إن هذه النتائج تؤكد أن الإسلام ليس فقط دينًا ينظم العلاقة بين الإنسان وربه، بل هو نظام شامل يدير جميع مناحي الحياة، بما في ذلك الملكيات والاقتصاد، بطريقة تعزز الاستقرار والعدالة.

Digital Integration Era Journal
مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

سوريا ما بعد الثورة: التحديات والمصالحة الوطنية ومسارات التنمية المستدامة

Post-Revolutionary Syria: Challenges, National Reconciliation, and Pathways to Sustainable Development

الأستاذ الدكتور أحمد حمد النعيمي
Prof. Dr. AHMAD AL-NUAIMI

جامعة البلقاء التطبيقية/ الأردن

Al- Balqa' Applied University (BAU)/ JORDAN
ahmad.nuaimi@bau.edu.jo
+962792034285

الملخص

بعد الثورة السورية، تواجه سوريا الجديدة تحديات كبيرة تشمل الانقسامات المجتمعية وإعادة بناء الدولة على أسس تضمن الاستقرار والازدهار. المصالحة الوطنية ضرورة لتجاوز آثار الحرب من خلال تعزيز الحوار الوطني، وإرساء العدالة الانتقالية، وتمكين سيادة القانون، كما أنّ إعادة الإعمار تتطلب خططًا شفافة ومستدامة، مع التركيز على التعاون الإقليمي والدولي، خاصة الاستفادة من خبرات دول الجوار والدعم الخليجي.

ودور الإعلام والتعليم أساسي لتعزيز قيم التسامح والمواطنة، إلى جانب تمكين المرأة للمشاركة في بناء مستقبل البلاد؛ ذلك أنّ الرؤية الشاملة والخطوات العملية ضرورية لتحقيق وحدة وطنية وتنمية مستدامة.

2.1.1 Abstract

After the Syrian revolution, the new Syria faces significant challenges, including societal divisions and the need to rebuild the state on foundations that ensure stability and prosperity. National reconciliation is essential to overcoming the impacts of war by fostering national dialogue, establishing transitional justice, and upholding the rule of law. Reconstruction requires transparent and sustainable plans, with a focus on regional and international cooperation, particularly leveraging the expertise of neighboring countries and Gulf support. The role of media and education is crucial in promoting values of tolerance and citizenship, alongside empowering women to participate in building the country's future. A comprehensive vision and practical steps are indispensable for achieving national unity and sustainable development.

Digital Integration Era Journal مجلة عصر الإندماج الرقمي
Issued by: New humanitarian Knowledge Research ISSN: 3078-2864 تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Volume 2, Issue 1, January 2025 المجلد 2، العدد 1، يناير 2025

المقدمة

في مواجهة الدعوات المشبوهة التي تحرض على الثأر والانتقام بين أبناء الشعب السوري، يؤمن المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث (الذي نقدم تعريفا به وبمنجزاته في آخر هذا المقال) بأن من واجبه الوطني والإنساني المساهمة في توجيه سوريا نحو مستقبل جديد مشرق. وتستند رؤيته إلى نهج علمي ومنهجي، مستفيدًا من دروس التجارب العالمية السابقة، ومستشرفًا المستقبل على أسس مدروسة تعزز الوحدة والتنمية المستدامة، بعيدًا عن دوامات الانتقام والصراعات، بناء على ذلك تأتي هذه المساهمة. (1)

بعد نجاح الثورة السورية المسلحة في الإطاحة بالنظام السابق بتاريخ 8 ديسمبر 2024، تواجه سوريا اليوم تحديات كبيرة وفرصة فريدة لبناء دولة معاصرة تحقق تطلعات الشعب السوري. التحول من مرحلة الثورة إلى بناء الدولة يحتاج إلى رؤية واضحة وإرادة مشتركة لتجنب تعميق الانقسامات والعمل على توحيد الجهود في خدمة الوطن.

2.1.2 حملة "لا تثأر": نحو الوئام الوطني

مع بداية عهد جديد في سوريا بعد الثورة المسلحة والإطاحة بالنظام السابق، تواجه الدولة تحديًا كبيرًا يتمثل في توحيد الصفوف وتجاوز الانقسامات التي خلفها الصراع الطويل. تعزيز مفهوم المصالحة الوطنية ليس مجرد أولوية، بل ضرورة لبناء مجتمع سوري متماسك وقادر على المضي قدمًا نحو مستقبل أكثر إشراقًا.

لتحقيق هذا الهدف، يُقترح إطلاق حملة وطنية شاملة تحت شعار **"أيها السوري، لا تثأر"**، تهدف إلى معالجة جذور الانقسامات وإرساء قيم التسامح والوئام بين أبناء الشعب. (2)

2.1.3 أهداف الحملة

2.1.3.1 1. منع أعمال الانتقام:

- **العدالة الانتقالية بدلًا من الانتقام:**
  - تهدف الحملة إلى كسر دائرة الثأر والانتقام التي غالبًا ما تعقب الحروب والثورات.
  - التركيز على آليات العدالة الانتقالية لمعالجة الانتهاكات التي وقعت خلال الصراع بطريقة تعزز الثقة بين أبناء المجتمع.
  - يمكن إنشاء محاكم خاصة لمعالجة القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والجرائم المرتكبة أثناء النزاع، مع التركيز على المحاسبة العادلة بدلًا من الثأر الشخصي.
- **التصدي للعنف الفردي:**
  - إطلاق برامج توعية مجتمعية تحذر من مخاطر الانتقام، وتظهر أن الرد العنيف لا يجلب سوى المزيد من الألم والانقسام.

2.1.3.2 2. إنشاء لجان مصالحة ووئام: (3)

- **دور اللجان:**
  - تشكيل لجان مصالحة تتكون من شخصيات مؤثرة وموثوقة من جميع الأطياف المجتمعية، بمن فيهم رجال الدين، المثقفون، والقادة المحليون.
  - مهمة اللجان تشمل الوساطة بين الأطراف المتخاصمة، وتنظيم جلسات حوارية لتصفية الخلافات،

وإعادة بناء الثقة.

- **آليات عمل اللجان:**
  - تنظيم جلسات استماع علنية تشارك فيها الأطراف المتضررة من النزاع، لتقديم شكاواها والمشاركة في إيجاد حلول.
  - توفير برامج دعم نفسي واجتماعي للمتضررين من الحرب، لتخفيف الآثار النفسية وتعزيز قدرتهم على التسامح.
- **ضمان الشفافية:**
  - عمل هذه اللجان يجب أن يكون شفافًا ومفتوحًا للجميع، مع ضمان أن قراراتها تُحترم من قبل جميع الأطراف.

2.1.3.3 3 .تعزيز ثقافة التسامح:

- **الإعلام:**
  - إطلاق حملات إعلامية وطنية تدعو إلى الوحدة والتسامح، من خلال قصص نجاح لأفراد وجماعات تجاوزوا الخلافات وبنوا جسور الثقة.
  - إنتاج محتوى إعلامي يعزز الهوية الوطنية المشتركة ويركز على أن ما يجمع السوريين أكثر مما يفرقهم. (4)
- **التعليم:**
  - إدراج دروس في المناهج التعليمية تركز على قيم التسامح والمواطنة.
  - تنظيم ورش عمل في المدارس والجامعات لتعزيز الحوار بين الطلاب من خلفيات مختلفة.
- **المجتمع المدني:**
  - دعم الجمعيات والمنظمات غير الحكومية التي تركز على بناء السلام وتعزيز التعاون بين مختلف الفئات المجتمعية.
  - إقامة فعاليات مجتمعية، مثل المهرجانات الثقافية والرياضية، التي تجمع الناس من مختلف المناطق والأطياف.

2.1.4 آليات تنفيذ الحملة

1. **تنسيق وطني:**
   - تشكيل هيئة وطنية لإدارة الحملة تضم ممثلين من الحكومة الانتقالية، المجتمع المدني، والمنظمات الدولية الداعمة.
2. **إشراك القادة المحليين والدينيين:**
   - تمكين القادة المحليين والدينيين من أن يكونوا سفراء للتسامح والسلام.
3. **دعم دولي:**
   - الاستفادة من خبرات الدول التي نجحت في تجاوز الصراعات الأهلية، مثل جنوب إفريقيا ورواندا.
   - التعاون مع المنظمات الدولية لتوفير الدعم الفني والمالي للحملة. (5)

2.1.5 التحديات المتوقعة وكيفية التعامل معها

2.1.5.1 1. صعوبة كسر دائرة الثأر:

- يمكن أن تكون ثقافة الثأر متجذرة في بعض المناطق، ما يتطلب تدخلًا تدريجيًا ومجتمعيًا لبناء ثقافة بديلة تقوم على التسامح.

2.1.5.2 2. الانقسامات العرقية والطائفية:

- يجب أن تركز الحملة على الهوية الوطنية الجامعة بدلًا من الهويات الفرعية.

2.1.5.3 3. قلة الثقة بالمؤسسات:

- يتطلب نجاح الحملة بناء الثقة بين الدولة والشعب من خلال سياسات شفافة وعادلة.

2.1.6 الفوائد المتوقعة للحملة

1. **استقرار مجتمعي :**تقليل التوترات والنزاعات بين مختلف الأطياف.
2. **إعادة بناء الهوية الوطنية :**توحيد السوريين تحت راية واحدة بعيدًا عن الانقسامات.
3. **تعزيز التنمية :**تحقيق الاستقرار المجتمعي الذي يُعد أساسًا لأي عملية إعادة إعمار وتنمية.

حملة **"لا تثأر "**ليست مجرد مبادرة آنية، بل مشروع وطني شامل يهدف إلى طي صفحة الماضي المؤلمة وفتح آفاق جديدة من الوحدة والازدهار. بتضافر الجهود والعمل الجماعي، يمكن لهذه الحملة أن تكون حجر الزاوية لبناء سوريا جديدة تقوم على المحبة والعدل والسلام. (6)

أبرز التحديات التي تواجه سوريا الجديدة

مع الانتقال إلى مرحلة ما بعد الثورة، تواجه سوريا العديد من التحديات التي تتطلب رؤية متكاملة وإرادة قوية للتغلب عليها. هذه التحديات ليست مجرد عقبات، بل هي فرص لإعادة بناء الدولة على أسس جديدة تضمن الاستقرار والازدهار.

1. الانقسامات المجتمعية

أ. جذور الانقسامات:

- الانقسامات المجتمعية في سوريا تعود إلى أسباب طائفية، عرقية، سياسية، واقتصادية.
- الحرب الطويلة عززت هذه الانقسامات وخلقت فجوة عميقة بين مختلف الفئات. (7)

ب. استراتيجية المعالجة:

- **القبول بالتنوع :**

- بدلاً من محاولة فرض رؤية موحدة، يجب الاعتراف بأن التنوع قوة يمكن استثمارها.
- بناء خطاب وطني جامع يرتكز على الهوية السورية المشتركة بدلًا من الهويات الطائفية أو العرقية. (8)

- **تعزيز الحوار :**
  - تنظيم مؤتمرات حوارية تجمع ممثلين من جميع الأطياف المجتمعية بهدف تعزيز التفاهم المتبادل.
  - إنشاء لجان محلية تعمل كوسيط لحل النزاعات على المستوى المجتمعي.
- **تعزيز سيادة القانون :**
  - ضمان العدالة والمساواة أمام القانون لكل المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم.
  - إنشاء آليات لمحاسبة أي خطاب تحريضي أو عنصري.

ج. أدوات عملية:

- الإعلام: إطلاق حملات إعلامية تسلط الضوء على قصص النجاح التي تظهر كيف يمكن للتنوع أن يكون مصدر قوة.
- التعليم: إدخال مناهج دراسية تعزز مفاهيم المواطنة والوحدة الوطنية. (9)

2 .إعادة الإعمار

أ. حجم الدمار:

- دُمرت العديد من المدن والبنى التحتية بشكل كامل خلال الحرب، بما في ذلك المدارس، المستشفيات، الطرق، وشبكات الكهرباء.
- إعادة الإعمار تتطلب موارد مالية كبيرة وتخطيطًا دقيقًا.

ب. التحديات الرئيسية:

- **اختيار الشركات المساهمة :**
  - الحاجة إلى شركات ذات خبرة وكفاءة عالية لإعادة الإعمار.
  - تجنب احتكار المشاريع من قبل جهات بعينها لضمان عدالة التوزيع.
- **مخاطر الفساد :**
  - الحرب أفرزت بيئة خصبة للفساد، مما يتطلب آليات صارمة للرقابة والشفافية.
- **الموارد المالية :**
  - التحدي الأكبر هو تأمين التمويل اللازم دون الدخول في دوامة الديون الدولية. (10)

ج. الاستراتيجيات المقترحة:

- **آليات اختيار المشاركين :**
  - وضع معايير واضحة وشفافة لاختيار الشركات والأفراد المساهمين في مشاريع الإعمار.
  - إعطاء الأولوية للشركات الوطنية لتوفير فرص عمل للسوريين ودعم الاقتصاد المحلي.
- **الشراكات الدولية :**
  - الاستفادة من دعم الدول الخليجية ودول الجوار في تمويل وإدارة مشاريع الإعمار.

- إنشاء هيئة دولية مختصة تشرف على إعادة الإعمار لضمان الشفافية.

- **تحفيز الاستثمار :**
  - تقديم تسهيلات ضريبية وتشريعية للمستثمرين المحليين والدوليين. (11)

د. الأولويات:

- التركيز على إعادة بناء البنية التحتية الأساسية مثل الكهرباء والمياه والطرق.
- إعادة بناء المؤسسات التعليمية والصحية باعتبارها حجر الزاوية للتنمية.

3 .التحول الرقمي

أ. أهمية التحول الرقمي:

- التحول الرقمي ليس رفاهية، بل ضرورة لتحقيق الكفاءة والشفافية في مؤسسات الدولة.
- يمكن أن يلعب دورًا رئيسيًا في الحد من الفساد، وتحسين تقديم الخدمات العامة، وتعزيز التواصل بين الحكومة والمواطنين. (12)

ب. التحديات:

- **البنية التحتية الرقمية :**
  - تضررت شبكات الاتصالات والإنترنت بشكل كبير خلال الحرب.
  - الحاجة إلى بناء بنية تحتية رقمية حديثة تغطي جميع المناطق السورية.
- **الموارد البشرية :**
  - نقص الكوادر المؤهلة لإدارة مشاريع التحول الرقمي.
- **التمويل :**
  - تكلفة تنفيذ مشاريع التحول الرقمي مرتفعة وتحتاج إلى خطط تمويل مستدامة. (13)

ج. الاستراتيجيات المقترحة:

- **بناء البنية التحتية :**
  - الاستثمار في شبكات الإنترنت ذات النطاق العريض، وتطوير أنظمة الحوسبة السحابية.
  - التعاون مع الشركات التقنية الدولية لتطوير بنية تحتية رقمية عصرية.
- **إصلاح المؤسسات الحكومية :**
  - رقمنة السجلات والإجراءات الحكومية لتسريع تقديم الخدمات.
  - إنشاء بوابات إلكترونية للخدمات الحكومية تسهل على المواطنين الوصول إليها.
- **التدريب وبناء القدرات :**
  - إطلاق برامج تدريبية مكثفة لبناء كوادر وطنية متخصصة في إدارة الأنظمة الرقمية.
- **التعاون الإقليمي :**
  - الاستفادة من تجارب دول الجوار، وبعض الدول العربية مثل الأردن والإمارات، التي قطعت شوطًا كبيرًا في التحول الرقمي. (14)

التحديات التي تواجه سوريا الجديدة كبيرة ومعقدة، لكنها ليست مستحيلة الحل. الانقسامات المجتمعية يمكن تجاوزها من خلال تعزيز التسامح والمواطنة. (15) إعادة الإعمار بحاجة إلى تخطيط شفاف وشراكات دولية فعالة. أما التحول الرقمي، فهو مفتاح لتحديث مؤسسات الدولة وتحقيق التنمية المستدامة. بتضافر الجهود والإرادة الوطنية، يمكن لسوريا أن تبدأ عهدًا جديدًا من الوحدة والازدهار.

الدستور

العودة مؤقتا إلى دستور 1950 والاستفادة من دستور الهند 1950

الدستور هو العمود الفقري لأي دولة حديثة، فهو الوثيقة التي تحدد مبادئ الحكم، وتوجه مؤسسات الدولة، وتضمن حقوق المواطنين. في مرحلة ما بعد الثورة السورية، يمثل صياغة الدستور أحد أهم الأولويات لضمان الاستقرار وبناء دولة ديمقراطية مدنية. (16) يمكن تحقيق ذلك من خلال العودة إلى دستور سوريا لعام 1950 كأساس مؤقت، مع الاستفادة من تجربة دستور الهند لعام 1950 الذي نجح في إدارة التنوع وتعزيز العدالة الاجتماعية.

1 .مرحلة انتقالية دستورية: العودة إلى دستور 1950 كأساس مؤقت

أ. أهمية دستور 1950:

- يُعد دستور سوريا لعام 1950 من أكثر الدساتير تقدمًا في تاريخ البلاد.
- يتميز بتركيزه على مبادئ الديمقراطية والمدنية، مع احترام الحريات العامة وحقوق المواطنين.
- ينظم السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية) بطريقة متوازنة.

ب. تطبيقه في المرحلة الانتقالية:

- استخدام دستور 1950 كأساس مؤقت يعكس استمرارية قانونية ويحافظ على هوية الدولة.
- يتم تعديل البنود التي لم تعد ملائمة لواقع اليوم، مثل تلك المتعلقة بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية. (17)
- تحديد فترة زمنية لهذه المرحلة الانتقالية لا تتجاوز أربع سنوات، يتم خلالها تطوير دستور دائم.

ج. التعديلات المطلوبة:

- تعزيز الحقوق الاقتصادية والاجتماعية لضمان العدالة.
- ضمان تمثيل جميع الفئات السورية، بما في ذلك النساء والأقليات.
- إدخال بنود جديدة تتعلق بالتحول الرقمي وحقوق الإنسان وفقًا للمعايير الدولية.

2 .مشاركة النقابات والمجالس المتخصصة:

أ. دور النقابات والمجالس:

- النقابات والمجالس المتخصصة تلعب دورًا حيويًا في صياغة الوثائق الدستورية لأنها تمثل مصالح شرائح واسعة من المجتمع.
- إشراكها يضمن أن يكون الدستور انعكاسًا حقيقيًا لاحتياجات الشعب ورغباته. (18)

ب. خطوات العمل:

1. **انتقاء بنود دستورية :**
   - دراسة دستور 1950 واختيار البنود التي لا تزال ذات صلة بواقع اليوم.
   - دمج هذه البنود في وثيقة دستورية مؤقتة.
2. **إعداد وثيقة دستورية :**
   - الوثيقة المؤقتة تشكل أساسًا للحكم خلال المرحلة الانتقالية.
   - يتم تعديلها بمرور الوقت بناءً على المشاورات الوطنية.
3. **الوصول إلى دستور دائم :**
   - خلال ثلاث سنوات، أو أقل يتم تطوير دستور دائم يعكس تجربة المرحلة الانتقالية ويضمن استدامة النظام الديمقراطي.

3 .الاستفادة من دستور الهند 1950:

أ. لمحة عن دستور الهند:

- دستور الهند 1950 وُضع في ظل تنوع عرقي وديني ولغوي مشابه للتحديات التي تواجه سوريا.
- ركز على تعزيز الوحدة الوطنية مع احترام التنوع.
- تضمن حقوقًا واسعة للمواطنين، خاصة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

ب. الدروس المستفادة لسوريا:

1. **إدارة التنوع:**
   - تبني نموذج يعكس التنوع السوري، سواء كان طائفيًا، عرقيًا، أو مناطقيًا.
   - إنشاء مجالس تمثيلية للمناطق لضمان مشاركة الجميع في العملية السياسية.
2. **الحقوق الأساسية:**
   - وضع قائمة شاملة بالحقوق الأساسية مثل حرية التعبير، المساواة، والحق في التعليم والعمل.
   - إضافة حقوق اقتصادية واجتماعية تعزز العدالة الاجتماعية.
3. **العدالة الاجتماعية:**
   - استلهام مبادئ "التوجيه السياسي" في دستور الهند، والتي تلزم الدولة بتحقيق التنمية المتوازنة لجميع فئات المجتمع. (19)
   - تضمين مبادئ تؤكد على مكافحة الفقر وتحقيق المساواة في توزيع الثروات.
4. **التدرج في التنفيذ:**
   - مثلما احتاجت الهند سنوات لتطبيق دستورها بالكامل، يمكن لسوريا وضع دستور دائم يتضمن مبادئ طموحة يتم تنفيذها تدريجيًا. (20)

4 .مقترحات عملية لتطبيق الدستور في سوريا الجديدة:

أ. لجنة دستورية موسعة:

- تشكيل لجنة تضم ممثلين من النقابات، المجالس الشعبية، المجتمع المدني، والقوى السياسية.

- الاستعانة بخبراء دستوريين محليين ودوليين لضمان شمولية الدستور.

ب. حوار وطني واسع:

- تنظيم مؤتمرات حوارية على مستوى البلاد لمناقشة البنود الدستورية.
- إشراك المواطنين في العملية من خلال استبيانات وآليات تشاورية.

ج. ضمان الاستقلالية:

- استقلال القضاء كضامن لتطبيق الدستور دون تدخل.
- إنشاء محكمة دستورية عليا لمراجعة أي قرارات تخالف المبادئ الدستورية.

5 .أهمية الدستور الجديد لسوريا:

- **الشرعية :**الدستور يمثل حجر الأساس لشرعية الدولة الجديدة ويعزز ثقة المواطنين بالمؤسسات.
- **الاستقرار :**يضع الدستور قواعد واضحة للحكم، مما يمنع النزاعات السياسية.
- **التنمية :**يخلق إطارًا قانونيًا داعمًا لحقوق المواطنين ويشجع الاستثمار والتنمية. (21)

العودة إلى دستور سوريا لعام 1950 كأساس مؤقت، مع إدخال تعديلات مستوحاة من التجربة الهندية، يمكن أن تكون خطوة حاسمة في بناء سوريا جديدة. من خلال إشراك النقابات والمجالس المتخصصة، وضمان العدالة الاجتماعية، واحترام التنوع، يمكن للدستور الجديد أن يعكس تطلعات الشعب السوري ويؤسس لدولة ديمقراطية مدنية قوية ومستدامة. (22)

التعاون الإقليمي والدولي: ركيزة لبناء سوريا الجديدة

التعاون الإقليمي والدولي يمثل عنصرًا أساسيًا في إعادة بناء سوريا بعد الحرب. هذا التعاون لا يقتصر على الدعم المالي فقط، بل يشمل تبادل الخبرات وبناء شراكات استراتيجية تعزز من استقرار البلاد وتسرّع عملية التنمية. سوريا، بموقعها الجغرافي وثقلها التاريخي، يمكن أن تستفيد بشكل كبير من التعاون مع دول الجوار والدول الخليجية في إعادة بناء مؤسساتها وتنفيذ خطط الإعمار. (23)

1 .تعزيز التعاون مع دول الجوار

أ. أهمية التعاون مع دول الجوار:

- دول الجوار، مثل الأردن، العراق، لبنان، وتركيا، لها علاقات وثيقة بسوريا تاريخيًا وجغرافيًا.
- استقرار سوريا يخدم استقرار المنطقة ككل، مما يجعل هذه الدول شريكًا طبيعيًا في مرحلة إعادة الإعمار. (24)

ب. الاستفادة من التجربة الأردنية:

- **المؤسسات الأمنية:**
  - الأردن يمتلك خبرة كبيرة في بناء مؤسسات أمنية محترفة تعتمد على سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان.

- التعاون مع الأردن يمكن أن يشمل تدريب الكوادر الأمنية السورية على أساليب حديثة لإدارة الأمن الداخلي. (25)

- **النظام الصحي:**
  - الأردن لديه نظام صحي متطور، خاصة في إدارة الأزمات الصحية.
  - الاستفادة من الخبرات الأردنية في إعادة بناء المستشفيات وتطوير برامج الصحة العامة.
- **قطاع التعليم:**
  - يمكن الاستفادة من التجربة الأردنية في تحديث المناهج التعليمية وإدخال التكنولوجيا في التعليم.
  - تعزيز التبادل الطلابي والبرامج التدريبية المشتركة بين سوريا والأردن.

ج. التعاون مع باقي دول الجوار:

- **العراق:**
  - التعاون في تأمين الحدود المشتركة وضمان حرية الحركة التجارية.
  - الاستفادة من العلاقات الاقتصادية لتطوير مشاريع بنية تحتية مشتركة.
- **تركيا:**
  - دعم برامج إعادة الإعمار خاصة في الشمال السوري، نظرًا لتطور قطاع البناء التركي.
  - الاستفادة من الخبرة التركية في التحول الرقمي والإدارة المحلية.
- **لبنان:**
  - التعاون في مجال إعادة اللاجئين السوريين بطريقة آمنة وكريمة.
  - الاستفادة من الخبرات اللبنانية في إدارة المؤسسات.

2 .دعم الدول الخليجية

أ. أهمية الدعم الخليجي:

- الدول الخليجية تمتلك إمكانيات مالية ضخمة وخبرات في إدارة مشاريع التنمية.
- تاريخيًا، لعبت دول الخليج دورًا مهمًا في دعم سوريا اقتصاديًا، ويمكن تجديد هذا الدور في المرحلة الحالية.

ب. أوجه الدعم الخليجي:

- **الدعم المالي:**
  - حشد استثمارات خليجية لتمويل مشاريع إعادة الإعمار الكبرى، مثل البنية التحتية والطاقة.
  - إنشاء صندوق خليجي لدعم التنمية في سوريا بالتعاون مع المؤسسات الدولية.
- **الدعم السياسي:**
  - تعزيز الاعتراف الدولي بالحكومة السورية الجديدة من خلال العلاقات الدبلوماسية الخليجية.
  - استخدام النفوذ السياسي الخليجي لدعم سوريا في المحافل الدولية.
- **التبادل الاقتصادي:**
  - إقامة شراكات اقتصادية بين الشركات الخليجية والسورية.
  - تطوير مشاريع مشتركة في قطاعات الزراعة، الصناعة، والطاقة. (26)

ج. التعاون الثقافي والاجتماعي:

- تقديم منح دراسية وبرامج تدريبية للسوريين في الجامعات والمؤسسات الخليجية.
- دعم المبادرات الثقافية والفنية التي تعزز الهوية السورية وتربطها بالعالم العربي.

3 .تجنب الديون: إعادة الإعمار بطريقة مستدامة

أ. مخاطر الديون:

- الاعتماد الكامل على القروض الدولية أو الأجنبية لإعادة الإعمار قد يؤدي إلى أعباء مالية طويلة الأمد.
- تجربة العديد من الدول التي اعتمدت على القروض أظهرت تأثيرها السلبي على السيادة الوطنية.

ب. تشكيل مجالس استشارية:

- **التكنوقراط:**
  - تشكيل مجالس استشارية من الخبراء الاقتصاديين والتقنيين لوضع خطط إعادة الإعمار بطريقة مستدامة.
  - ضمان أن تكون قرارات الاستثمار مبنية على دراسات جدوى شاملة.
- **الشراكات الاستراتيجية:**
  - التركيز على الشراكات بدلاً من القروض، بحيث تستفيد سوريا من استثمارات مشتركة مع الدول والشركات.
  - تقديم امتيازات استثمارية طويلة الأجل بدلاً من القروض المباشرة.

ج. دعم المؤسسات الدولية:

- التعاون مع المؤسسات الدولية، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، بطريقة مدروسة لتجنب الاعتماد المفرط عليها.
- التفاوض على منح وتمويل بشروط ميسرة تتناسب مع الظروف الاقتصادية لسوريا.

آليات تنفيذ التعاون الإقليمي والدولي

1. **إنشاء هيئة وطنية للتعاون الدولي:**
   - تتولى هذه الهيئة إدارة العلاقات مع دول الجوار والدول الخليجية.
   - تعمل على تنسيق المشاريع المشتركة وضمان توزيع الدعم بعدالة.
2. **مؤتمرات إقليمية ودولية:**
   - تنظيم مؤتمرات لجذب الدعم والاستثمارات من دول المنطقة والعالم.
   - تقديم خطط واضحة وشفافة لمشاريع إعادة الإعمار.
3. **مراكز تدريب مشتركة:**
   - إنشاء مراكز تدريب متخصصة بالتعاون مع دول الجوار لتطوير الكوادر السورية في المجالات الأمنية، الصحية، والتعليمية.

التعاون الإقليمي والدولي هو مفتاح النجاح في بناء سوريا الجديدة. من خلال الاستفادة من خبرات دول الجوار، والدعم المالي والسياسي من الدول الخليجية، وتجنب الديون غير المستدامة، يمكن لسوريا أن تعيد بناء مؤسساتها واقتصادها بشكل يضمن الاستقرار والازدهار. التكاتف مع الجيران والأشقاء العرب سيخلق نموذجًا للتعاون الإقليمي في تحقيق التنمية والسلام.

الاهتمام بالمرأة ودورها في سوريا الجديدة

في مرحلة إعادة بناء سوريا بعد الثورة، يُعد تمكين المرأة وإشراكها في جميع المجالات أحد العوامل الأساسية لتحقيق التقدم والتنمية المستدامة. فالمرأة ليست فقط نصف المجتمع، بل هي أيضًا عنصر رئيسي في بناء مستقبل يعكس قيم العدالة والمساواة. التركيز على دور المرأة لا يعزز حقوقها فحسب، بل يسهم في تحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع. (27)

1. تمكين المرأة: ضمان المساواة في جميع المجالات

أ. المساواة في التعليم:

- **التعليم حق أساسي:** ضمان وصول الفتيات إلى التعليم في جميع المناطق دون عوائق اجتماعية أو اقتصادية.
- **تعزيز التعليم التقني والعلمي:** تشجيع الفتيات على الانخراط في التخصصات العلمية والتقنية، التي تمهد لفرص عمل أفضل.
- **مناهج تعليمية داعمة:** إدخال مفاهيم تمكين المرأة والمساواة في المناهج الدراسية لتعزيز الثقافة المجتمعية حول أهمية دور المرأة. (28)

ب. المشاركة في سوق العمل:

- **القوانين الداعمة:** وضع تشريعات تضمن المساواة في الأجور وفرص العمل بين الجنسين.
- **التوازن بين العمل والأسرة:** توفير سياسات داعمة مثل إجازات الأمومة المدفوعة وحضانات الأطفال في أماكن العمل.
- **تشجيع الريادة النسائية:** دعم النساء لبدء مشاريعهن الخاصة من خلال تقديم تمويل ميسر وتدريب مهني.

ج. المشاركة السياسية:

- **التمثيل العادل:** ضمان وجود نسبة تمثيل مضمونة للنساء في البرلمان والمجالس المحلية.
- **التدريب السياسي:** إطلاق برامج تدريب للنساء لتطوير قدراتهن القيادية والسياسية.

2. استمرار القاضيات: دعم وجود القاضيات لضمان عدالة أفضل

تداولت بعض الأوساط مقولات تفيد بأنّ السلطة الجديدة في سوريا طلب مِن القاضيات في المحاكم السورية التزام بيوتهن، وعدم العودة إلى أعمالهن؛ بزعم أن القضاء من مهمات الرجال فقط، وإذا كان ما يتم تداوله بهذا الصدد صحيحا، (29) فإنّه يمثل انتكاسة، وعودة إلى الوراء بدل السير إلى الأمام في الاتجاه الحقوقي، ولعله من المفيد هنا تفصيل القول في هذا الأمر كما يلي:

أ. أهمية القاضيات:

- **العدالة النوعية :**وجود قاضيات يضمن فهمًا أعمق لقضايا المرأة، خاصة في المحاكم المتعلقة بالأحوال الشخصية ومحاكم الأحداث.
- **محاكمات الأحداث :**المرأة القاضية قادرة على التعامل بحساسية مع القضايا المتعلقة بالأطفال والأحداث، مما يعزز العدالة الاجتماعية.

ب. ضمان الاستمرارية:

- **حماية القاضيات من التمييز :**وضع قوانين تضمن استمرارية القاضيات في عملهن دون مواجهة ضغوط اجتماعية أو دينية.
- **التوسع في تعيين القاضيات :**تشجيع النساء على الانخراط في المجال القضائي من خلال توفير منح دراسية ودورات تدريبية متخصصة. (30)
- **محاكم مختصة :**إنشاء محاكم مختصة بالقضايا الأسرية والأحداث تضم قاضيات لضمان عدالة تراعي الخصوصية والحساسية.

ج. الممارسات الفضلى:

- الاستفادة من تجارب الدول التي حققت نجاحًا في تعزيز دور المرأة في القضاء، مثل الأردن وتونس.

3 .تعزيز دور المرأة في المصالحة الوطنية

أ. دور المرأة في لجان المصالحة والوئام:

- **الجسر بين الأطراف :**النساء غالبًا ما يكنّ أكثر قبولًا كوسيطات في النزاعات المحلية، حيث يُنظر إليهن على أنهن أقل تحيزًا.
- **حل النزاعات العائلية والمجتمعية :**وجود النساء في لجان المصالحة يعزز الثقة في هذه اللجان، خاصة في المجتمعات الريفية والمحافظة.

ب. دعم الناجيات من الحرب:

- **الاستماع للناجيات :**النساء اللواتي تعرضن للعنف أو التهجير يجب أن يكنّ جزءًا من عملية المصالحة.
- **برامج التأهيل النفسي والاجتماعي :**توفير الدعم النفسي والاجتماعي للنساء المتضررات ليتمكنّ من العودة إلى حياتهن الطبيعية والمساهمة في المجتمع.

ج. إشراك النساء في إعادة بناء المجتمع:

- **الدور المجتمعي :**تعزيز مشاركة المرأة في حملات التوعية المجتمعية لإرساء قيم التسامح والمواطنة.
- **تمكين المرأة اقتصاديًا :**دعم النساء من خلال برامج العمل المجتمعي والمشاريع الصغيرة.

4 .فوائد الاهتمام بدور المرأة

أ. تعزيز الاستقرار الاجتماعي:

- مشاركة المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية يساهم في تقليل الفجوات وتحقيق توازن في صنع القرار.

ب. رفع مستوى العدالة:

- وجود المرأة في القضاء والوظائف القيادية يضمن قرارات أكثر شمولًا وعدالة.

ج. تحقيق التنمية المستدامة:

- تمكين المرأة اقتصاديًا وتعليميًا يؤدي إلى نمو اقتصادي أسرع وبيئة اجتماعية أكثر استقرارًا.

5. آليات التنفيذ العملية

- **التشريعات:** مراجعة القوانين لضمان المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات.
- **حملات توعية:** إطلاق حملات وطنية لتعزيز ثقافة المساواة وأهمية دور المرأة.
- **الدعم الدولي:** التعاون مع المنظمات الدولية المهتمة بحقوق المرأة للحصول على دعم مالي وتقني.
- **برامج تدريبية:** تطوير برامج تدريبية لتأهيل النساء في مجالات القيادة والقضاء والسياسة. (31)

الاهتمام بالمرأة ودورها في سوريا الجديدة ليس مجرد واجب أخلاقي أو حقوقي، بل هو استثمار في بناء مجتمع متوازن ومستقر. تمكين المرأة وضمان مشاركتها الكاملة في جميع المجالات، خاصة القضاء والمصالحة الوطنية، يفتح أبوابًا واسعة لتحقيق التنمية المستدامة وترسيخ قيم العدالة والمساواة. بتضافر الجهود، يمكن للمرأة أن تكون القوة الدافعة لإعادة بناء سوريا وقيادتها نحو مستقبل أكثر إشراقًا.

ترسيخ الديمقراطية والمدنية في سوريا الجديدة

إعادة بناء سوريا على أسس ديمقراطية ومدنية هو السبيل الأمثل لضمان استقرارها وتقدمها. الديمقراطية ليست مجرد آلية للحكم، بل هي فلسفة تعزز قيم العدالة والمساواة والمشاركة. في مجتمع متنوع مثل سوريا، تتطلب هذه العملية تكييف المبادئ الديمقراطية لتنسجم مع القيم الثقافية والدينية للسوريين، بالإضافة إلى ضمان سيادة القانون وتطبيقه بعدالة. (32)

1. توضيح مفهوم الديمقراطية

أ. الديمقراطية كآلية للشورى:

- **تقارب المفهومين:**
  - تقديم الديمقراطية بوصفها امتدادًا لمبدأ الشورى الإسلامي يساعد في كسر الحواجز النفسية والثقافية التي قد تعيق قبولها عند بعض الأطراف.
  - الديمقراطية مثل الشورى تعتمد على المشاورة بين الأطراف المختلفة لاتخاذ قرارات تصب في مصلحة الجماعة. (33)
- **التوعية الشعبية:**

- إطلاق حملات إعلامية وثقافية لتوضيح أن الديمقراطية لا تعني التخلي عن القيم الإسلامية، بل تعزز المشاركة المجتمعية والمسؤولية.
- إدخال مفاهيم الديمقراطية والشورى في المناهج الدراسية لخلق وعي مجتمعي عميق. (34)

ب. الديمقراطية والمشاركة السياسية:

- ضمان حقوق جميع المواطنين في التصويت والترشح، بغض النظر عن الجنس، الدين، أو العرق.
- تعزيز دور الأحزاب السياسية كمنابر للتعبير عن تنوع الآراء، مع وضع ضوابط تضمن عدم استغلالها لتعميق الانقسامات. (35)

2 .دولة القانون

أ. استقلالية القضاء:

- **ضمان الحياد :**
  - يجب أن يكون القضاء مستقلًا عن تأثير السلطة التنفيذية أو أي جهات خارجية.
  - إنشاء هيئة رقابية لضمان حياد القضاة ومحاسبة أي تدخلات. (36)
- **توسيع دور القضاء :**
  - إنشاء محاكم دستورية مختصة لحل النزاعات المتعلقة بتطبيق الدستور الجديد.
  - تعزيز وجود القضاء الإداري لحماية المواطنين من أي تجاوزات حكومية.

ب. تطبيق القوانين بعدالة:

- **مساواة أمام القانون :**
  - جميع المواطنين، بما في ذلك المسؤولين الحكوميين، يجب أن يخضعوا للقانون دون استثناء.
- **شفافية التشريعات :**
  - صياغة قوانين واضحة ومحددة تضمن عدم استغلال الثغرات القانونية.
  - نشر القوانين الجديدة وتفسيرها بشكل مبسط ليتمكن جميع المواطنين من فهم حقوقهم وواجباتهم. (37)

تجنب الحروب الأهلية والأخطاء التاريخية

1 .تعلم من تجارب الدول الأخرى

أ. تجنب الأخطاء بعد الثورات:

- **الدروس المستفادة:**
  - دراسة حالات مثل ليبيا واليمن، حيث أدى غياب القيادة الموحدة إلى تفاقم النزاعات الداخلية.
  - أهمية السيطرة على السلاح ودمج الجماعات المسلحة في الجيش الوطني بشكل منظم.
- **خطوات عملية:**
  - تنظيم مؤتمرات حوارية تشارك فيها كافة الأطياف السياسية والاجتماعية لتجنب التصادم.

- الاعتماد على الوساطة الدولية لتقريب وجهات النظر وحل الخلافات.

ب. التوافق الوطني:

- صياغة ميثاق وطني يحدد القيم المشتركة التي تجمع السوريين ويكون مرجعًا لحل النزاعات.

2 .تعزيز الاستقرار

أ. حكومة انتقالية قوية:

- **مهام الحكومة الانتقالية:**
  - تحقيق الأمن الداخلي وضبط الحدود.
  - إدارة الاقتصاد بفعالية وضمان توفير الخدمات الأساسية.
- **إشراك الجميع:**
  - تضمين ممثلين عن جميع الأطياف السياسية والاجتماعية في الحكومة الانتقالية.
  - ضمان وجود النساء والشباب في مواقع صنع القرار.

ب. إعادة بناء المؤسسات:

- **ترميم المؤسسات:**
  - إعادة بناء المؤسسات الحكومية على أسس حديثة وفعالة.
  - ضمان شفافية التوظيف ومنع المحسوبية. (38)
- **التحول الرقمي:**
  - رقمنة السجلات الحكومية والخدمات لضمان كفاءة وشفافية العمل الحكومي.

الخاتمة: سوريا الجديدة، فرصة تاريخية

تملك سوريا الجديدة فرصة تاريخية لإعادة بناء نفسها كدولة ديمقراطية مدنية تحقق التقدم والاستقرار. النجاح في هذه المرحلة يتطلب إرادة جماعية وقيادة حكيمة تعطي الأولوية للمصالحة الوطنية، سيادة القانون، وتعزيز المواطنة. بتضافر جهود الشعب السوري وتعاونه مع المجتمع الدولي، يمكن لسوريا أن تتحول إلى نموذج عالمي للتجديد بعد الأزمات. رؤية المستقبل يجب أن تكون قائمة على احترام التنوع، تمكين الجميع، وترسيخ العدالة كقاعدة أساسية لبناء الوطن الجديد.

سوريا اليوم تقف على أعتاب تحول تاريخي، حيث يمكنها بناء نموذج فريد لدولة ديمقراطية ومدنية. تحقيق هذه الرؤية يتطلب إرادة جماعية، قيادة حكيمة، وشراكات إقليمية ودولية. من خلال تعزيز الوحدة الوطنية، تمكين المرأة، وإعادة الإعمار المستدام، يمكن لسوريا أن تكتب فصلًا جديدًا من الأمل والازدهار.

الهوامش

(1) ما هو المحور الإنساني وما الذي يقدمه؟

https://humanitarianpivot.org/

المحور الإنساني هو منصة شاملة تهدف إلى تعزيز المعرفة والإبداع من خلال تقديم خدمات مبتكرة ومتنوعة تسهم في تطوير الإنسان والمجتمع. إليك أبرز ما يقدمه المحور الإنساني:

1. دورات تدريبية رقمية مجانية

https://skills-workshops.org/
المحور الإنساني يوفر حوالي **300 دورة تدريبية رقمية** تغطي أغلب التخصصات العلمية والإنسانية في العالم، مع تركيز خاص على المجالات: الطبية، الهندسية، التكنولوجية، المالية، التعلمية، وغيرها الكثير. هذه الدورات مفتوحة للجميع ومجانية بالكامل، مما يتيح لأي شخص فرصة التعلم والتطوير الشخصي.

2 .مجلات علمية محكمة بطرق مبتكرة

https://global-journal.org/
يقدم المحور الإنساني مجموعة كبيرة من المجلات العلمية المحكمة التي تتميز بأساليب مبتكرة في النشر العلمي، بعيدًا عن النماذج التقليدية.

- المجلات تتيح للباحثين نشر أبحاثهم بسهولة وفق منهجيات متطورة تدعم الإبداع والتجديد.

3 .مؤتمرات إلكترونية مستمرة

يدير المحور الإنساني **خمس مؤتمرات إلكترونية مبتكرة** تعمل على مدار العام، وتتيح المشاركة المستدامة بطريقة غير تقليدية، وهي:

- **مؤتمر الذكاء الاصطناعي الإلكتروني المستمر. https://ai-conf-online.org/**
- **المؤتمر الطبي الإلكتروني المستمر. https://medical-conf-online.org/**
- **المؤتمر الهندسي الإلكتروني المستمر. https://engineering-conf-online.org/**
- **المؤتمر المناخي الإلكتروني المستمر. https://climate-conf-online.org/**
- **مؤتمر التعليم والعلوم الإنسانية الإلكتروني المستمر. https://edu-conf-online.org/**

4 .العضوية بأساليب فريدة .

(2) الفكرة من ابتكار الباحث، وتم تطويرها بالتعاون مع المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث.

(3) يوجد تجارب سابقة في العديد من دول العالم، منها جنوب إفريقيا من خلال لجنة "الحقيقة والمصالحة" عام 1995، وإيرلندا الشمالية من خلال اتفاق الجمعة العظيمة عام 1998.

(4) Fisher, R. J. (2001). Social-Psychological Processes in Interactive Conflict Resolution. The International Journal of Peace Studies.

(5) Gurr, T. R. (1993). Why Men Rebel. Princeton University Press.

(6) International Crisis Group (ICG): Syria's Metastasizing Conflicts.(2017)

(7) Lederach, J. P. (1997). Building Peace: Sustainable Reconciliation in Divided Societies. US Institute of Peace Press.

(8) Paffenholz, T. (2014). Civil Society and Peacebuilding. Routledge.

(9) United Nations Development Programme (UNDP): Guidance Note on National Dialogues.(2016)

(10) International Commission of Jurists (ICJ): The Rule of Law in Conflict and Post-Conflict Situations.(2011)

(11) Tamanaha, B. Z. (2004). On the Rule of Law: History, Politics, Theory. Cambridge University Press.

(12) McQuail, D. (2010). McQuail's Mass Communication Theory. Sage Publications.

(13)UNESCO: Global Education Monitoring Report: Inclusion and Education.(2020)

(14)

Reporters Without Borders (RSF): Media Freedom and Post-Conflict Reconciliation .(2018)

(15)

Roht-Arriaza, N., & Mariezcurrena, J. (Eds.). (2006). Transitional Justice in the Twenty-First Century: Beyond Truth versus Justice. Cambridge University Press.

(16) Bloomfield, D., Barnes, T., & Huyse, L. (Eds.). (2003). Reconciliation after Violent Conflict: A Handbook. International Institute for Democracy and Electoral Assistance (IDEA).

(17) Gready, P., & Robins, S. (2014). From Transitional to Transformative Justice: A New Agenda for Practice. International Journal of Transitional Justice.

(18)International Center for Transitional Justice (ICTJ): *Navigating Complexities: Transitional Justice in Syria* (2016).

(19)

Lederach, J. P. (1997). Building Peace: Sustainable Reconciliation in Divided Societies. US Institute of Peace Press.

(20) Ramsbotham, O., Woodhouse, T., & Miall, H. (2016). Contemporary Conflict Resolution: The Prevention, Management, and Transformation of Deadly Conflicts. Polity Press.

(21) United States Institute of Peace (USIP): Syria's Path Forward: Peacebuilding and Reconciliation.(2020)

(22) Carnegie Endowment for International Peace: Post-War Reconstruction in Syria: Challenges and Opportunities.(2018)

(23)Tamanaha, B. Z. (2004). On the Rule of Law: History, Politics, Theory. Cambridge University Press.

(24)Kritz, N. J. (Ed.). (1995). Transitional Justice: How Emerging Democracies Reckon with Former Regimes. US Institute of Peace Press.

(25)International Commission of Jurists (ICJ): Syria and the Rule of Law: A Call for Justice.(2019)

(26)World Justice Project (WJP): Rule of Law Index

(27)Boraine, A., & Levy, J. (2008). The Healing of a Nation: Truth and Reconciliation in South Africa. Justice in Transition.

(28)Clark, P. (2010). The Gacaca Courts, Post-Genocide Justice and Reconciliation in Rwanda: Justice without Lawyers. Cambridge University Press.

(29)Clark, P. (2010). The Gacaca Courts, Post-Genocide Justice and Reconciliation in Rwanda: Justice without Lawyers. Cambridge University Press.

(30)International Crisis Group (ICG): Lessons from Reconciliation Processes in Conflict-Affected Societies.(2017)

(31)Phillips, C. (2016). The Battle for Syria: International Rivalry in the New Middle East. Yale University Press.

(32)Lund, A. (2021). Reconstructing Syria: Prospects and Challenges. Carnegie Middle East Center.

(33)Human Rights Watch (HRW): World Report 2021: Syria

(34)Amnesty International: Syria: Time for Justice: Accountability for Syria's Crimes under International Law.(2020)

(35)McQuail, D. (2010). Mass Communication Theory. Sage Publications.

(36) Freire, P. (1970). Pedagogy of the Oppressed. Continuum.

(37) UNESCO: Global Education Monitoring Report: Inclusion and Education.(2020)

(38) Reporters Without Borders (RSF): Media and Reconciliation in Post-Conflict Societies.(2018)

Volume 2 Issue 1 . January 2025 . Digital Integration Era Journal

ISSN: 3078-2864

DIGITAL INTEGRATION
ERA JOURNAL

مجلة عصر الإندماج الرقمي

Digital Integration Era Journal

مجلة علمية محكمة

تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Issued by: Global Humanitarian Pivot for Development and Research

المجلد رقم 2 العدد رقم 1 ، يناير 2025

info@diejournal.org

www.DIEjournal.org